

سلسلة

الدراسات

الفقهية

«٢»



دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

الووسقة

أجابها... وعلاها

بقلم

وجياقة بن أبو الكلبسي

دار البحوث للدراسات الإسلامية والحياة التراثية



دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

سلسلة الدراسات الفقهية

« ٢ »

الووسنة

أجبا بها .. وعلا بها

بقلم

وجياقة بن ابوب الكبيسي

دار البحوث للدراسات الإسلامية وأحياء التراث

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الافتتاحية

نستفتح بالذي هو خير ، حمداً لله ، وصلاةً وسلاماً على
رسوله ﷺ وعلى عباده الذين اصطفى .

وبعد :

فنقدم إلى القراء الكرام ، في سلسلة «الدراسات الفقهية»
هذه الرسالة التي عالج فيها المؤلف أعراض «داء الوسواس» وآثاره
السيئة على حياة المسلم ديناً ودنياً وطرق التغلب عليه والتخلص
منه .

ولخطورة هذا الداء لقننا الإسلام هذا الدواء في الاستعاذة
بالله والالتجاء إليه من شره «قل أعوذ برب الناس . ملك الناس .
إله الناس . من شر الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور
الناس . من الجنة والناس» .

وهذا التقديم ، مقرون بالشكر والعرفان لأسرة «آل
مكنوم» حفظها الله ، التي ترعى العلم ، وتشيد نهضته ،

وتحبي تراثه ، وتؤازر قضايا العروبة والإسلام ، وعلى رأسها صاحب السمو الشيخ مكنوم بن راشد بن سعيد آل مكنوم ، نائب رئيس الدولة ، رئيس مجلس الوزراء ، حاكم دبي الذي أنشأ هذه الدار لتكون منار خير ، ومنبر حق على درب العلم والمعرفة ، تجدد ما اندثر من تراث هذه الأمة ، وتبرز محاسن الإسلام ، فيما سطره الأوائل وفيما يمتد من ثماره ، مما تجود به القرائح ، في شتى مجالات البحوث الإسلامية ، والدراسات الجادة ، التي تعالج قضايا العصر ، وتؤصل أسس المعرفة ، على مفاهيم الإسلام السمحة عقيدة وشريعة ، وآداباً وأخلاقاً ، ومناهج حياة ، مستلهمة الأدب القرآني ، في الدعوة إلى الله على بصيرة ﴿ ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وجادلهم بالتتي هي أحسن ﴾^(١) .

وكذلك مؤازرة سمو الشيخ حمدان بن راشد آل مكنوم نائب حاكم دبي وزير المالية والصناعة ، والفريق

(١) سورة النحل : الآية «١٢٥» .

أول سمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد
دبي وزير الدفاع .

سائلين الله العون والسداد ، والهداية والتوفيق .

ولا يفوت الدار أن تشكر من أسهم في خدمة هذا العمل
العلمي من العاملين بالدار ، وهم :

١- مساعد باحث : الشيخ صفاء الدين عبد الرحمن الذي
قام بالصف الأولي للكتاب .

٢- الباحث بالدار : السيد / محمد عيادة أيوب الكبيسي ،
الذي قام بتصحيح الكتاب ووضع فهرسه ، وأخرجه
في شكله الأخير .

ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يعين على السير في هذا
الدرب ، وأن يتواصل العطاء من حسن إلى أحسن .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على
خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

دار البحوث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل ذكره بركةً ويُمنًا ، وسياجاً واقياً من كل سوء وحصناً ، والصلاة والسلام على حبيبه المصطفى المبعوث رحمة للعالمين وأمنًا ، وعلى آله وأصحابه، وأنصاره وأحبابه ، ومن سار على نهجهم فازداد بذلك تقىً وحسنًا .

وبعد :

فإن الله سبحانه وتعالى قد أكثر من ذكر الشيطان في كتابه الكريم ، وبيّن أحياله ومكائده ، وأمر بمعاداته ، وحذّر من موالاته ، ونهى عن اتباع خطواته ، إذ هو مصدر الشر وينبوع الفساد ، يزيّن الباطل ، ويحسّن القبيح ، ويشير الفتن ، ويصدّ عن الحق ، ويعمي عن الهدى ، ويحجب عن النور ، ويدلي بغرور .

هو الذي أخرج الأبوين الكريمين - عليهما السلام - من الجنة ، بأيمانه الكاذبة أنه ناصح لهما ، وأنه إنما يريد لهما الخلود ، كما قال تعالى : « فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما

ما ووري عنهما من سوء آتئها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فدلاهما بغرور ﴿ إلى قوله : ﴿ قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ﴾ ^(١) .

وهو الذي أوقع الكثير من ذريتهما في المهالك ، حين وسوس لهم فأطاعوه ، من لدن قابيل حين قتل أخاه ، وقوم نوح ، وقوم عاد ، وقوم صالح ، وقوم لوط ، وفرعون وقومه ، وعباد العجل ، وقريش ^(٢) قوم نبينا ﷺ فمن بعدهم ، إلى أيام الناس هذه ، وإلى أن تقوم الساعة ... إنه هو الذي زين لهم أعمالهم فصدتهم عن سبيل الحق والهدى ، وأوقع من أطاعه في الغي والضلالة .

وطرق عدو الله في الشر متعددة متنوعة ، وهو إن أخفق في طريق جاء من طريق ثانية ، ولم يزل كذلك مع الإنسان ، وفاءً بعهده ، وبراً بقسمه يوم قال - كما أخبر الله تعالى عنه - :

(١) سورة الأعراف ، الآيات : (٢٠ - ٢٤) .

(٢) انظر إغائة اللهفان (١ / ١٧٧) - باختصار وتصرف .

« قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم . ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين »^(١) ، « قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين »^(٢) .

حتى إذا فشلت جميع طرقه ، وخابت كل وسائله ، عمد اللعين إلى إزعاج المسلم وتخزينه ، وذلك عن طريق إثارة الشكوك والأوهام ، بإلقاء الوسوس الفاسدة كلما وجد فرصة سانحة ، بغية تنكيد العيش ، وتكدير الصفو ، وإيقاع المسلم في الحيرة والإرباك ، مرة بالوسوسة في العبادات من طهارة وصلاة ونحوهما ، والتشديد فيما سهلت فيه الشريعة السمحة ، والتنطع في ذلك ، حتى تبدو كأنها التكليف بما لا يطاق ، مما يؤدي إلى التبرم والضجر والوقوع في الشدة والخرج ، والأذى والعنت ، الذي ما أنزل الله به من سلطان ، ومرة بإلقاء الفاسد

(١) سورة الأعراف ، الآيتان : (١٦ ، ١٧) .

(٢) سورة ص ، الآيتان : (٨٢ ، ٨٣) .

من القول ، والباطل من الكلام ، مما يمسّ المعتقد ويخدش مقام النبوة ، ويخلّ بالآداب والأخلاق .

وبما أنني لم أقف على من وضع رسالة مستقلة في مسلكي الشيطان الأخيرين^(١) ، ونظراً لأسئلة الناس المتعددة في هذا الخصوص ، توكلت على الله تعالى ، واستعنت به سبحانه في كتابة هذه الصفحات ، التي أسأله - جلّ وعلا - أن يجعلها مباركات ، نافعات لي ولمن اطلع عليها من إخواني المسلمين ،

(١) نعم قد وقفت - والبحث بين يدي لجنة التحكيم - على كتاب بعنوان : «إغاثة اللهفان من وساوس الشيطان» ، تأليف عمرو عبد المنعم سليم ، فنظرت فيه فإذا الأخ الباحث قد سلك في ذلك مسلكاً مغايراً ، حيث أدخل فيه أموراً أرى أنها لا تدخل فيما نحن بصدده ، لما فيها من اختلاف الفقهاء ، من ذلك ص ٩٧ : وسوسة الشيطان بإخراج قيمة زكاة الفطر دون الحبوب ، وص ٨٢ : وسوسته بكراهية السواك في الصيام ، و ص ٨٦ و ٨٩ : الامتناع من قبلة الزوجة ومباشرتها فيما دون الفرج وإن كان بإنزال ، و ص ٩٥ : تأخير الزكاة عن موعد وجوبها ، وتحدث أيضاً عن بعض طرق غواية الشيطان كوسوسته بالامتناع عن دفع الزكاة ، والتراخي والامتناع عن أداء زكاة الفطر ، والوسوسة في التحليل واستخدام الحيل .. ونحو ذلك مما لا يتفق مع منهجنا في هذه الرسالة كما هو بيّن ، أسأل الله تعالى أن يتقبل من الجميع ، وأن ينفعنا وينفع بنا آمين .

وأخواتي المسلمات ، وأن يعيذنا جميعاً من الشيطان الرجيم ،
من همزه ونفخه ونفته ، وسائر وساوسه ومكائده .

وقد رتبها على :

مقدمة ، وتمهيد ، وقسمين ، وخاتمة .

أما المقدمة : فهذه .

وأما التمهيد : فجعلته في مسألتين :

الأولى : ذكر لمحة عن المخلوقات الثلاثة : الإنسان ،

والملك ، والشيطان .

والثانية : في تعريف الوسوسة وبيان أقسامها .

والقسم الأول : الوسوسة في العبادات .

والقسم الثاني : الوسوسة فيما يتعلق بالاعتقاد ، وما يخل

بالأخلاق والآداب .

وأما الخاتمة : فذكرت فيها خلاصة القول في هذه

المسألة ، وبيان أهم ما توصل إليه البحث من نتائج .

سائلاً الله تعالى التوفيق والسداد ،،،

تمهيد بين يدي البحث :

١- الإنسان والشيطان والملك .

لقد شاء الله سبحانه وتعالى أن يتم خلق الإنسان في أحسن صورة ﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾^(١) ، وأن يخصه من بين كثير من الخلق بالتكريم والتفضيل ﴿ ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً ﴾^(٢) ، فخلقه سبحانه وتعالى بيده ، ونفخ فيه من روحه ، وأمر الملائكة أن يسجدوا له ﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس استكبر وكان

(١) سورة التين ، آية : (٤) .

(٢) سورة الإسراء ، آية : (٧٠) .

من الكافرين ﴿^(١)﴾ ، وجعله خليفة في أرضه ﴿ وإذ قال ربك
للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾^(٢) .

وكان ثمة مخلوق آخر، سبق خلقه خلق آدم - عليه
السلام- ، كان مع الملائكة على عبادة ربه وطاعته ، فما إن
رأى المخلوق الجديد ، وعرف خصائصه وما منّ الله تبارك
وتعالى به عليه ، حتى ثار القلق في نفسه ، وتحرك الحسد في
قلبه، فناصره العدا، وأضمر له الشحنة ، فلما جاء الأمر الإلهي
بالسجود للمخلوق الجديد ، أبى إبليس واستكبر ، ﴿ قال لم أكن
لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون ﴾^(٣) ، فكان
جزاؤه أن طرده الله من رحمته ، وأخرجه من دار كرامته ،
وكتب عليه اللعنة إلى يوم الدين .

قال الله سبحانه وتعالى في شأن هذين المخلوقين : ﴿ ولقد
خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون . والجآن خلقناه من

(١) سورة ص ، الآيات : (٧٤-٧١) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (٣٠) .

(٣) سورة الحجر ، آية : (٣٣) .

قبل من نار السموم . وإذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون . فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين . فسجد الملائكة كلهم أجمعون . إلا إبليس أبى أن يكون مع الساجدين . قال يا إبليس ما لك ألا تكون مع الساجدين . قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون . قال فاخرج منها فإنك رجيم . وإن عليك اللعنة إلى يوم الدين ﴿١﴾ .

وهكذا ، ومنذ ذلك الوقت استحكمت عداوة الشيطان للإنسان ، فهو لم يزل عدواً مبيناً ، وخصماً عنيداً ، يبذل جهده في سبيل إغواء خصمه وإضلاله ، ليحرمه من الجنة كما حرم ، ويحجبه عن النور والخير كما حجب ، وقد قطع اللعين على نفسه عهداً ، وأقسم وأكد القسم بأن يصدّ هذا الإنسان ويغويه ، ويضله ضلالاً بعيداً ، ولم يستثن من ذلك إلا من سبقت له من الله عناية ، وقد سأل ربه أن يمهلّه ، فقال كما

(١) سورة الحجر ، الآيات : (٢٦ - ٣٥) .

أخبر الله تعالى عنه : ﴿ قال ربّ فأنظرنى إلى يوم يبعثون .
قال فإنك من المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم . قال ربّ بما
أغويتنى لأزیننّ لهم فى الأرض ولأغويتهم أجمعين . إلا عبادك منهم
المخلصين ﴾ (١) .

فأذن الله تعالى له بذلك لحكمة عليّة ، وتوعده هو ومن
أتبعه بالنار وبئس المصير ، مؤكّداً - سبحانه وتعالى - على أن لا
سبيل له على عباده الصادقين ، فقال - جلّ وعلا - : ﴿ قال هذا
صراط علىّ مستقيم . إنّ عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا من
اتبعك من الغاوين . وإنّ جهنم لموعدهم أجمعين . لها سبعة
أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم ﴾ (٢) ، وقال - سبحانه
وتعالى - : ﴿ قال فالحق والحق أقول . لأملأنّ جهنم منك
ومنّ تبعك منهم أجمعين ﴾ (٣) .

(١) سورة الحجر ، الآيات : (٣٦ - ٤٠) .

(٢) سورة الحجر ، الآيات : (٤١ - ٤٤) .

(٣) سورة ص ، الآيتان : (٨٤ ، ٨٥) .

وقد حذر الله - سبحانه وتعالى - عباده من هذا العدو اللدود ، ونهاهم عن طاعته واتباع خطواته ، فقال تعالى : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ﴾ ^(١) ، وقال - سبحانه وتعالى - ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ ^(٢) ، كما نهى - سبحانه وتعالى - عن اتباع ذريته وجنده ، وحذر من موالاتهم فقال - عز وجل - : ﴿ أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلاً ﴾ ^(٣) ، والآيات في هذا الباب كثيرة .

وثمة مخلوق ثالث ، خلقه الله تعالى من نور العزة ، وفطره على العبادة والطاعة ، لم يركب فيه شهوة ، فلا استعداد عنده للمعصية ﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾ ^(٤) .

(١) سورة فاطر ، آية : (٦) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (١٦٨) .

(٣) سورة الكهف ، آية : (٥٠) .

(٤) سورة التحريم ، آية : (٦) .

وقد سخره الله تعالى لخدمة الإنسان ، وكلفه بالمنافحة عنه،
ورّد كيد عدوّه إبليس .

إنه الملك ... ذلك الكائن النوراني الكريم ، فهو وذلك
العدوّ المبين يتعاقبان على قلب الإنسان ، ذاك بالوسوسة
المتضمنة الوعيد بالشر ، والأمر بالفحشاء ، والتعويق عن فعل
الخير ، وما إلى ذلك من وجوه الإغواء والتشكيك ، وما يسبب
القلق والإرباك .

وهذا بالإلهام المتضمن إفاضة الخير ، وإفادة العلم ، وكشف
الحق ، والوعد بالخير ، والأمر بالمعروف ، وما إلى ذلك من
وجوه الهداية والنور ، مصداق ذلك قول النبي ﷺ :

« إنّ للشيطان لَمّةً بابن آدم ، وللملك لَمّةً ، فأما لَمّةُ
الشيطان : فايعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لَمّةُ الملك :
فايعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من
الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ من الشيطان

الرجيم ، ثم قرأ : ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء ﴾ (١) « (٢) .

فإن استجاب القلب لإلهام الملك ، وأخذ بنصحه ، وذكر
الله تعالى ، خنس عدوه وخسيء ، وإلا فإن الشيطان يعيث في
قلبه فساداً ، ويزيده غفلة وإغواءً .

والقلب بأصل الفطرة - كما يقول الإمام الغزالي رحمه الله
تعالى - صالح لقبول آثار الملك ، ولقبول آثار الشيطان ،
صلاًحاً متساوياً ليس يترجح أحدهما على الآخر ، وإنما يترجح
أحد الجانبين باتباع الهوى ، والإكباب على الشهوات ، أو
الإعراض عنها ومخالفتها ، فإن اتبع الإنسان مقتضى الغضب
والتهور ، ظهر تسلط الشيطان بواسطة الهوى ، وصار القلب
عش الشيطان ومعدنه ، لأن الهوى هو مرعى الشيطان ومرتعه ،

(١) سورة البقرة ، آية : (٢٦٨) .

(٢) أخرجه الترمذي من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - برقم (٢٩٨٨) في
كتاب تفسير القرآن - باب : ٢ ، ومن سورة البقرة ، وقال : هذا حديث
حسن غريب (٢١٩ / ٥ - ٢٢٠) .

وإن جاهد الشهوات ولم يسلطها على نفسه ، وتشبه بأخلاق
الملائكة - عليهم السلام - صار قلبه مستقرّ الملائكة
ومهبطهم ^(١) .

ووساوس الشيطان كثيرة متنوعة ، وكلها تدور في فلك
واحد ، وهو إغواء الإنسان وإضلاله ، وصدّه عن طرق الخير
كلّها ، والشيطان متفرغ لهذه المهمة لا شغل له غيرها ، وهو
جاثم على قلب ابن آدم ، ويجري منه مجرى الدم ، مستعداً
للتلاعب به عند كل غفلة ، حريصاً على أن يأخذه معه إلى
جهنم .

ولذا فإنه أول ما يبدأ معه بدعوته إلى الكفر والشرك بالله
تعالى ، فإن استجاب هدأ وسكن ، واعتبره من جنوده وأعوانه ،
وإن امتنع وثبت جاءه من جهة تزيين المعاصي والذنوب ،
وتحسين القبائح والمنكرات ، فإن أبى ، فمن جهة التثييط عن
الطاعات ، والتقاعس عن الدعوة والجهاد ، ونحو ذلك من

(١) انظر إحياء علوم الدين - بيان تسلط الشيطان على القلب بالوسواس (٢٧/٣) .

وجوه الخير المتعددة ، والإخلاق إلى الدعة واللهو والبطالة ،
مضادة لقوله تعالى : ﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ ^(١) ، وقوله
سبحانه : ﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾ ^(٢) .
فإن نشط العبد للخير ، جاءه من جهة ارتكاب البدع
والإصرار عليها ، أو من جهة الاغترار بالعمل والاعتماد عليه ،
ونسيان فضل الله تعالى وتوفيقه .. وما إلى ذلك من وجوه
مكايده ومصايدِه .

وفي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « إن الشيطان قعد
لابن آدم بأطرقه ، ثم قعد له بطريق الهجرة ، فقال : تهاجر
وتدع أرضك وسماؤك ، وإنما مثل المهاجر كمثل الفرس في
الطَّوَل ^(٣) ، فعصاه فهاجر ، ثم قعد له بطريق الجهاد

(١) سورة البقرة ، آية : (١٤٨) .

(٢) سورة المطففين ، آية : (٢٦) .

(٣) الطول - بكسر ففتح - ويقال : الطيل - بالياء - : الحبل الطويل يُشدّ أحد طرفيه
في وتد أو غيره ، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى ولا يذهب
لوجهه . النهاية (١٤٥/٣) ، وانظر القاموس (١٤/٤) مادة : طال .

فقال : تجاهد فهو جهد النفس والمال ، فتقاتل وتقتل ، فتتكح المرأة ، ويقسم المال ، فعصاه فجاهد ، فقال رسول الله ﷺ : فمن فعل ذلك كان حقاً على الله - عز وجل - أن يدخله الجنة ، ومن قُتل كان حقاً على الله - عز وجل - أن يدخله الجنة ، وإن غرق كان حقاً على الله أن يدخله الجنة ، أو وقصته^(١) دابته كان حقاً على الله - عز وجل - أن يدخله الجنة »^(٢) .

فإذا يئس عدو الله من كل ذلك ، وفشلت كل مخططاته في الإغواء والتثبيط ، عمد - كما تقدم - إلى إلقاء وساوسه ، بغية تنكيد عيش ذلك العبد الصادق ، وتكدير صفائه ، وذلك من طريقين : طريق العبادات ، وطريق المعتقدات .

(١) الوقص - بفتح فسكون - : كسر العنق ، والفعل يستعمل لازماً ومتعدياً ، ويقال : وقصت به دابته ، ووقصته . انظر النهاية (٤/٢١٤) ، والقاموس (٤٧٢/٢) مادة : وقص .

(٢) أخرجه الإمام أحمد (٤٨٣/٣) ، والنسائي - واللفظ له - من حديث سبرة بن أبي الفاكه - رضي الله عنه - برقم (٣١٣٤) في كتاب الجهاد - باب : ما لمن أسلم وهاجر وجاهد (٢١/٦) .

وليس غرضنا - هنا - الحديث عن وساس الشيطان بوجه عام ،... إنما أردنا التركيز على هذين النوعين اللذين يبتلى بهما كثير من الناس ، نستعيد بربنا ، ومَلِكنا ، وإلهنا - جل وعلا - منهما ، ومن جميع وساوس الشياطين .

٢ - تعريف الوسوسة :

الوسوسة - بفتح الواوين وسكون السين الأولى وفتح الثانية - : هي حديث النفس والأفكار ، وحديث الشيطان بما لا نفع فيه ولا خير ، كالوسواس - بالكسر -^(١) .
وقال الراغب : هي الخطرة الرديئة ، وأصله من الوسواس ، وهو صوت الحَلِي والهمس الخفي^(٢) ، قال الأعشى :
تسمع للحَلِي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحِ عِشْرِقٍ زَجِلُ^(٣)

(١) انظر القاموس (٢٦٧/٢) ، النهاية (١٨٦/٥) .

(٢) المفردات ص (٥٥٢) .

(٣) انظر ديوان الأعشى الكبير ص (٩١) . والعشرق - بكسر العين وسكون الشين وكسر الراء - : شجر كثير الثمر ، وثمره كحَب الزبيب ، طيب المذاق والرائحة ، يستعمله العرائس ، إذا حركته الريح تسمع له زجلاً ، أي صوتاً . انظر لسان العرب : (١٠ / ٢٥٢) ، وفي تاج العروس (١٣/٧) عِشْرِقُ : شجر وقيل نبت ، إذا هبت الريح .. سمعت للوادي الذي يكون به زجلاً ولجة تفزع الإبل . ونبت زجل : صوتت فيه الريح . تاج العروس (٣٥٥/٧) .

ووسوس: فعل غير متعد ، يقال : وسوس في صدره ،
ووسوست إليه نفسه وسوسة ووسواساً .

والوسواس - بالفتح - : اسم بمعنى الوسوسة ، وهو الصوت
الخفي الذي يصل مفهومه إلى القلب من غير سماع ، كالزلال
بمعنى الزلزلة ، وهو - أيضاً - اسم للشيطان ، سُمِّيَ بفعله
مبالغة ، كأنه نفس الوسوسة ، لأنها صنعته وشغله الذي هو
عاكف عليه ، وكل ما حدثك ووسوس إليك فهو اسم .

وقد وسوس الشيطان والنفس له وإليه وفيه : حدثاه ، وقوله
تعالى : ﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾^(١) ، يريد : إليهما ، أي :
فعل الوسوسة لأجلهما .

ورجل موسوس - بالكسر - : إذا غلبت عليه الوسوسة ،
ولا يقال : موسوس - بالفتح - ولكن موسوس له ، وموسوس
إليه ، وهو الذي يلقي إليه الوسوسة^(٢)

(١) سورة الأعراف ، آية : (٢٠) .

(٢) انظر في تعريف الوسوسة : المحيط في اللغة (٤١٨/٨) وفيه : موسوس
- بالفتح - ، وانظر فيه هامش (٢٥) ، واللسان (٢٩٣/١٥) ، تاج العروس
(٣١/٩) ، النهاية (١٨٦/٥) .

وما يخطر ببال الناس ، ويهجس في ضمائرهم من حديث النفس والشيطان يعود في مجمله إلى شيئين :

أحدهما : الخواطر الرديئة المشينة ، القادحة في الإيمان ، أو الداعية إلى المعاصي ، أو المخلة بالآداب والأخلاق .

وثانيهما : ما لا طائل تحته ، من تافه الأحاديث وخرافاتهما ، مما يستند إلى الوهم والتخيل الفاسد .

ويشمل الوسواس - أيضاً - : كل من يتكلم كلاماً خفياً من الناس ، وهم أصحاب المكائد والمؤامرات المقصود منه إلحاق الأذى ، من اغتيال نفوس ، أو سرقة أموال ، أو إغراء بالضلال والإعراض عن الهدى ، لأن من شأن مذاكرة هؤلاء بعضهم مع بعض أن تكون سرّاً لئلا يطلع عليها من يريدون الإيقاع به ^(١) .

ومن خلال هذا التعريف ، تبين لنا أن الوسوسة على أقسام:

- منها ما هو من حديث النفس .
- ومنها ما هو من شياطين الجن .

(١) انظر تفسير التحرير والتنوير (٣٠/٦٣٣) .

- ومنها ما هو من شياطين الإنس . ﴿ يوحى بعضهم إلى
بعض زخرف القول غروراً ﴾^(١) .
ونريد من هذا البحث التركيز على وسوسة الشيطان ،
وذلك في قسمين :

الأول : وسوسته في العبادات - كالطهارة والصلاة - .
والثاني : وسوسته في الاعتقاد ، وما يخلّ بالآداب
والأخلاق .

وبالنظر في هذا البلاء ، والاطلاع على أحوال الموسوسين ..
اتضح أن القسم الثاني أشد إزعاجاً لمن ابتلي به من القسم
الأول بكثير ، بل ربما استحسن الموسوس في طهارته وصلاته
صنيعه ، واعتبره من الدين لما يرى فيه من التحري والاحتياط^(٢) ،

(١) سورة الأنعام ، آية : (١٤٢) .

(٢) انظر ما فصله الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في كتابه : « إغاثة اللهفان » ..
في ردّه عليهم دعوى الاحتياط للدين (١ / ٢٠٠-٢٠٧) ، وقرأ كتاب :
« التبصرة في ترتيب أبواب التمييز بين الاحتياط والوسوسة » للإمام أبي محمد
الجويني - رحمه الله تعالى - .

بينما نجد أن المبتلى بالوساوس التي تمس الاعتقاد في همّ وكدر
لما يستشعر من عظم الأمر وخطورته ، مع أن الشارع الحكيم
قد ذمّ أصحاب القسم الأول ، ومدح أصحاب القسم الثاني -
على ما سيأتي تفصيله إن شاء الله تعالى - .

ولنبداً بالقسم الأول ، متعرضين فيه للمباحث التالية :

- أسبابه .
- مخاطره .
- نماذج من أخبار أصحابه .
- علاجه .
- بعض النصائح لأصحابه .

* * *

القسم الأول :

الوسوسة في العبادات

أسبابها :

ولنبداً بهذا النوع من وساوس الشيطان ، الذي يتلى به بعض الناس - والعياذ بالله - ، فيقودهم إلى طاعته واتباع إرشاداته ، كأنه الحريص على تصحيح عباداتهم ، وحفظها من التقصير ، أو الوقوع في الخلل .

ولا شك أن للوقوع بهذا النوع من الوسواس أسباباً ، ولعلّ من أبرزها وأهمها ، ما يلي :

١- الجهل والغفلة :

وهما سببان مهمان في هذا الباب ، وعن هذا الطريق دخل الشيطان على كثير من العباد ، فأوقعهم في حرج ما أنزل الله به من سلطان ، ووصل بهم إلى مخالفة هدي السنة ، والعدول عن طريقة السلف الصالحين ، ذاك لأن التدقيق والتعمق في أمور الطهارة ، والمغالاة في إخراج بعض الحروف والكلمات ونحو ذلك من مجاوزة الحدود المشروعة ، ليس من السنة في شيء ،

ولا يتفق بحال والمنهج المستقيم .

فإن النبي ﷺ قد ذمّ المنتطعين في الدين ، وأخبر بهلكتهم ،

حيث يقول ﷺ : « هلك المنتطعون » ^(١) .

وإنه من أول عصر رسول الله ﷺ إلى آخر عصر أصحابه

- رضي الله عنهم - لم تنقل واقعة في الطهارة ، ولا سؤال عن

كيفية حفظ الماء عن النجاسات ، وكانت أواني مياههم

يتعاطاها الصبيان والإماء الذين لا يحترزون عن النجاسات ،

وقد توضأ عمر - رضي الله عنه - في جرة نصرانية ، وهذا

كالصریح - كما يقول الإمام الغزالي - في أنه لم يعول إلا على

(١) أخرجه مسلم من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - بلفظ : « هلك

المنتطعون » قالها ثلاثاً ، برقم (٢٦٧٠) كتاب العلم - باب : هلك المنتطعون

(٢٠٥٥/٤) .

والمنتطعون : المتعمقون ، الغالون ، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم ،

مأخوذ من النّطع ، وهو الغار الأعلى من الفم ثم استعمل في كل تعمق

قولاً وفعلاً . انظر النووي على مسلم (٢٢٠/١٦) ، والنهاية (٧٤/٥)

مادة : نطع .

تغيّر الماء ، وإلا فنجاسة النصرانية وإنائها غالبية ، تعلم بظن قريب .

وقد نصّ الإمام الشافعي - رضي الله عنه - على أنّ غسالة النجاسة طاهرة إذا لم تتغير ، ونجسة إذا تغيّرت (١) .

وقد كان أصحاب النبي ﷺ يمشون أحياناً وهم حفاة ، ويمرون في أماكن مختلفة ، ولم ينقل عن أحد منهم أنه كان ينظر في باطن رجله ليرى ماذا علق بها ، بل ربما مرّوا على النجاسة اليابسة ، وفي الطريق المنتنة ، أو خاضوا في طين المطر ، ثم صلوا دون أن يغسلوا أرجلهم .

وكانوا يكرهون البحث عن الأمر المسكوت عنه ، ويتوضؤون من الحيض والأواني المكشوفة ، ولا يسألون : هل أصابتها نجاسة ، أو وردها كلب أو سبع ، ففي الموطأ عن يحيى ابن سعيد : أنّ عمر - رضي الله عنه - خرج في ركب فيهم عمرو بن العاص حتى وردوا حوضاً ، فقال عمرو بن العاص :

(١) انظر إحياء علوم الدين - طهارة الخبث (١/١٢٩) .

يا صاحب الحوض ! هل ترد حوضك السباع ؟ فقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : يا صاحب الحوض ! لا تخبرنا ، فإننا نرد على السباع ، وترد علينا ^(١) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى بعض رباع المدينة ، ففطر على رجل منّا ماءً من جناح ، فقال الرجل : يا صاحب الجناح ! أنظيف ماؤك ؟ فالتفت إليه عمر فقال : يا صاحب الجناح ! لا تخبره ، فإن هذا ليس له .

وعن ابن سيرين قال : همّ عمر أن ينهى عن ثياب حبرة تصبغ بالبول ، ثم قال : نهينا عن التعمق .
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رجلاً قال : إني لأتوضأ بعد الغسل ، قال : لقد تعمقت ^(٢) .

(١) أخرجه مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني برقم (٤٥) باب : الوضوء مما يشرب منه السباع وتلغ فيه (٢٦٥/١) ، وانظر شرحه في أوجز المسالك (٢١١-٢١٠/١) .

(٢) ذكرها المتقي في كنز العمال - الباب الثاني : التعمق (٨٠٤/٣) ، وانظر فتاوى ابن تيمية (٦٠٧/٢١) .

وقد كانوا يقتصدون في ماء الوضوء والغسل ، ويكرهون
كثرة صبّ الماء فيهما ، قال الإمام البخاري - رحمه الله تعالى -
وكره أهل العلم الإسراف فيه - يعني الوضوء - ، وأن يجاوزوا
فعل النبي ﷺ (١) .

هكذا كان هدي السلف وفقههم ، سهل واضح لا غموض
فيه ولا تعقيد ولا تنطع ، وقد كانوا - رضي الله عنهم - أبعد
الناس عن الوسوسة في مثل هذه الأمور ، وكيف لا؟! ، وهم
يقتدون بالنبي ﷺ الذي توضحاً من مَزَادَة (٢) مشرّكة (٣) ، وربما

-
- (١) انظر كتاب الوضوء في فتح الباري ، فقد قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - :
ويستثنى من ذلك ما لو علم أنه بقي من الوضوء شيء لم يصبه الماء في المرات
أو بعضها ، فإنه يغسل موضعه فقط ، وأما مع الشك الطارئ بعد الفراغ فلا
لئلا يؤول به الحال إلى الوسواس المذموم (١/٤٣٧ و ٤٤٠) .
- (٢) المزادة - بفتح الميم والزاي - قرّبة كبيرة يزداد فيها جلد من غيرها ، وتسمى
- أيضاً - السطيحة . فتح الباري (٢/١٥٢) .
- (٣) حديث المشرّكة ذات المزدتين ، متفق عليه ، أخرجه البخاري مطولاً برقم
(٣٤٤) في كتاب التيمم - باب الصعيد الطيب ، وقال فيه ابن حجر : واستدل
بهذا على جواز استعمال أواني المشركين ما لم يتيقن فيها النجاسة (٢/١٥٥) ،
ومسلم برقم (٦٨٢) في كتاب المساجد - باب قضاء الصلاة الفائتة
(١/٤٧٤-٤٧٦) .

كان يهدي بعض المشركين الثياب إليه ، فيلبسها ويبنى أمرها على الطهارة ، وكذلك كانت عادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيما يفتش ، وربما يصلي عليه وفيه وكذلك كانت سيرة الصحابة والتابعين ^(١) - رضي الله عنهم - ، وما عرف عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ولا عن أصحابه - رضي الله عنهم - أنهم شددوا في أمر على نحو ما يفعله الموسوسون ، وصدق من قال :

لو كانت الوسوسة في الوضوء والصلاة ونحوهما خيراً ، لما ادّخرها الله تعالى عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه ، وهم أفضل الخلق ، فما كان منهم موسوس قط ^(٢) .

وعن ولد الإمام زين العابدين - رحمهما الله تعالى - أنه قال له والده يوماً : يا بني ! اتخذ لي ثوباً ألبسه عند قضاء الحاجة ،

(١) انظر التبصرة للإمام الجويني ص(٥٢٥) ، وإغاثة اللهفان (٢٤٢/١) .

(٢) نقله الإمام الشعراني عن شيخه الجليل عليّ الخواص - رحمهما الله تعالى - . انظر

لطائف المنن ص (٥٥٥) ، و ذم الموسوسين ص (١٤) ، و دفع الإلباس

ص (٢٥٢-٢٥٤) ، وإغاثة اللهفان (٢١٣/١) .

فإني رأيت الذباب يسقط على النجس في الخلاء ثم يقع على الثوب ، فقال له : إنه لم يكن لرسول الله ﷺ إلا ثوب واحد لخلائه وصلاته ، فرجع الإمام عن ذلك .

وفي ذمّ الموسوسين : ثم انتبه - أي بنفسه - فقال : وما كان للنبي ﷺ وأصحابه إلا ثوب واحد فتركه ^(١) .

إنّ الجهل بهدي السلف - رضي الله عنهم - والغفلة عن طريقهم ، هو الذي أوقع الموسوسين في حبال الشيطان .

فعن أحمد بن عطاء الروذباري - رحمه الله تعالى - قال : كان لي استقصاء في أمر الطهارة ، وضاق صدري ليلة لكثرة ما صببت من الماء ، ولم يسكن قلبي ، فقلت : يا رب عفوك عفوك ، فسمعت هاتفاً يقول : العفو في العلم ، فزال ذلك عني ^(٢) .

(١) انظر ذم الموسوسين ص (١٣) ، وإغاثة اللهفان (٢١٣/١) ، ولطائف المنن ص (٥٥٥) .

(٢) انظر الأذكار ص (١١٨) باب ما يقوله من بلي بالوسوسة .

وقال العارف بالله تعالى ابن عباد (١) - رحمه الله تعالى - في رسائله الصغرى : وأما الوسوسة التي تعتريك في جميع أحوالك فسببها الجهل والغفلة ، ودواؤها بالعلم والذكر ، ونعني بالعلم والذكر : العلم بالحق تعالى ، والذكر له .

وقال في موضع آخر : وهي علة لا دواء لها إلا الإلهاء عنها ، واتباع ظاهر العلم ، والرغبة إلى الله تعالى في زواها (٢) .
ولذا فإن العلماء الصالحين كانوا شديدي الكراهة للوسواس في الطهارة والصلاة ونحوهما ، ويتعجبون من وقوع ذلك من

(١) هو محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن عباد النفري الحميري الرندي ، أبو عبد الله ، المعروف بابن عباد ، متصوف باحث ، من أهل رندة بالأندلس ، استقرّ خطيباً للقرويين بفاس ، وتوفي بها سنة ٧٨٤هـ ، من كتبه : الرسائل الكبرى ، والرسائل الصغرى ، وغيث المواهب العلية شرح الحكم العطائية ، وشرح أسماء الله الحسنی وغيرها . انظر الأعلام (٢٩٩/٥) ، سلوة الأنفاس (٢/١٣٣-١٤٣) ، نفع الطيب (٣/١٧٨-١٨٣) ، وفيه محمد بن عباد .

(٢) نقلاً عن حاشية المدني (١/١٤٢، ١٤٣) .

بعض أهل العلم ، قيل للإمام أبي العباس المرسي - رحمه الله تعالى - يوماً : فلان صاحب علم وصلاح وهو كثير الوسواس ! فقال : وأين العلم والصلاح ؟ يا فلان ! العلم هو الذي ينطبع في القلب ، كالبياض في الأبيض ، والسواد في الأسود (١) .

ولذا قال الإمام الغزالي وغيره : الوسوسة سببها إما جهل بالشرع ، وإما خبل في العقل ، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب (٢) .

وكان الشيخ شمس الدين اللقاني المالكي - رحمه الله تعالى - يقول : لو أدرك النبي ﷺ هؤلاء الموسوسين لمقتهم ، ولو أدركهم عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لضربهم ، ولو أدركهم أحد من الصحابة والتابعين لبدّعهم وكرههم (٣) .

(١) المرجع السابق (١٤٣/١) .

(٢) انظر تلبيس إبليس ص (١٣٥) ، وإغاثة اللهفان (٢١٧/١) .

(٣) انظر لطائف المنن ص (٥٥٥) .

وصدق - رحمه الله تعالى - فقد أخبر النبي ﷺ عن هؤلاء
وعدهم من المعتدين حيث قال ﷺ : « إنه سيكون في هذه
الأمّة قوم يعتدون في الطهور والدعاء » (١) .
فالمتسلّح بالعلم ، الحريص على أن لا يجاوز طريقة السلف ،
لا يستطيع الشيطان أن يلعب به ويضحك عليه ، كما يصنع
مع الجهلة والغافلين .

٢- ومن أسباب الوقوع في الوسوسة : ما حذرنا منه ﷺ
بقوله ﷺ : « لا يبولن أحدكم في مستحّمه (٢) ثم يغتسل فيه

(١) أخرجه أبو داود برقم (٩٦) عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - أنه سمع ابنه
يقول : اللهم إني أسألك القصر الأبيض عن يمين الجنة إذا دخلتها ، فقال : أي
بني ، سل الله الجنة ، وتعوذ به من النار ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول :
وذكره ... كتاب الطهارة - باب : الإسراف في الماء (١٧٣/١) ، وكذا
أخرجه البيهقي في كتاب الطهارة - باب الإسراف في الوضوء (١٧٩/١) .

(٢) المستحّم - بفتح الحاء وتشديد الميم - : الموضع الذي يُغتسل فيه بالحميم - وهو
في الأصل : الماء الحار ، ثم قيل للاغتسال بأي ماء كان استحمام ، وإنما نهى
عن ذلك إذا لم يكن له مسلك يذهب فيه البول ، أو كان المكان صلباً فيوهم
المغتسل أنه أصابه منه شيء ، فيحصل منه الوسواس ، وحمله جماعة من العلماء
على ما إذا كان المغتسل ليناً وليس فيه منفذ بحيث إذا نزل فيه البول شربته =

- قال أحمد : ثم يتوضأ فيه - فإنّ عامة الوسواس منه « (١) .

وهذا من تمام رحمته وشفقته علينا ﷺ ، فقد كان ﷺ
أحرص الناس على هداية الأمة وإرشادها إلى ما فيه فلاحها دنيا
وأخرى ، فلم يدع سبيلاً يرشد إلى الخير إلا وقد أمر به ، ولا
طريقاً يوصل إلى الشرّ إلا وقد نهى عنه (٢) .

= الأرض واستقر فيها ، فإن كان صلباً بيلاط ونحوه يجري عليه البول ولا
يستقر ، أو كان فيه منفذ كالبالوعة ونحوها فلا نهى .

فالأول نظر إلى أنه في الصلبة يخشى عود الرشاش بخلاف الرخوة ، والثاني
نظر إلى أنه في الرخوة يستقر موضعه وفي الصلبة يجري ولا يستقر ، فإذا صبّ
عليه الماء ذهب أثره بالكلية . انظر النهاية (٤٤٥/١) مادة : حمم ، وسنن
النسائي بشرح السيوطي (٣٥/١-٣٦) .

(١) أخرجه الإمام أحمد برقم (٢٠٠٤٦) من حديث عبد الله بن مغفل المزني
- رضي الله عنه - (٤٥/٦) ، وأبو داود برقم (٢٧) في كتاب الطهارة - باب :
في البول في المستحم (٧/١) ، والنسائي - دون قوله ثم يغتسل فيه - برقم (٣٦)
في كتاب الطهارة - باب : كراهية البول في المستحم (٣٤/١) ، وابن ماجه
برقم (٣٠٤) .

(٢) عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال : « ما تركت شيئاً
يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به ، ولا شيئاً يبعدكم عن الله تعالى إلا
وقد نهيتكم عنه » ، ذكره في المنهل العذب المورود (١٠٩/١) وقال : أخرجه
الطبراني في الكبير ، ولم أقف عليه فيه .

فهو ﷺ رحمة عامة ، ونعمة تامة ، فمن هدايته ﷺ وشفقته علينا نهيه لنا عن البول في محل الطهارة ، وإعلامه أنّ عامة الوسواس منه ، ذلك الأمر الذي يترتب عليه الخروج عن هدي رسول الله ﷺ ، واستحواذ الشيطان على من قام به ، حتى يوقعه في المشقة والعناء ، فيخيل لمن رآه أنّ به جنوناً^(١) .

ومن ذلك : كثرة التفكير في الاستبراء ، والاستقصاء في أمر الطهارة ، لا سيما في قضية النتر^(٢) ، والتنحنح بعد البول ، فإن ذلك وإن كان له وجه شرعي^(٣) ، إلا أنه لا ينبغي أن يصل إلى حدّ الوسوسة^(٤) .

(١) انظر المنهل العذب المورود (١٠٩/١) .

(٢) النتر - بفتح النون وسكون التاء - : جذب فيه قوة وجفوة . النهاية (١٢/٥) مادة : نتر .

(٣) ففي الحديث عن النبي ﷺ قال : «إذا بال أحدكم فلينتر ذكره ثلاثاً ، قال زمعة - أحد الرواة - : مرة : فإنّ ذلك يجزئ عنه» . أخرجه أحمد برقم (١٨٥٧٥، ١٨٥٧٤) من حديث عيسى بن يزيد اليمانيّ ، عن أبيه (٤٦٠/٥) ، وابن ماجه برقم (٣٢٦) في كتاب الطهارة - باب : الاستبراء بعد البول (١٨٨/١) ، وفي الزوائد : يزيد ، ويقال : أزداد ، لا يصح له صحبة ، ضعيف (١١٨/١) .

(٤) انظر المجموع للنووي (٩٠/٢) . وفيه يقول الإمام النووي : قال أصحابنا : وهذا الأدب - وهو النتر والتنحنح ونحوهما - مستحب ، فلو تركه فلم ينتر ولم يعصر الذكر واستنحى عقيب انقطاع البول ثم توضأ فاستنحاه صحيح ووضوءه =

خير الأمور أوساطها لا تفريطها ولا إفراطها:

وما تقدم من ذم الاستقصاء في الطهارة ، وما سيأتي من ذم التنطع في التلفظ في النية ، ونحو ذلك من الإسراف والتشديد ، لا يعني الدخول في عدم الاهتمام أو الوقوع في اللامبالاة ، فإنّ هذا شرٌّ لا يقل عن سابقه ، وكلا طرفي قصد الأمور ذميمٌ .

فالسلامة من هذا وذاك بالتزام السنة ، والتمسك بهدي السلف وطريقتهم - كما تقدم - بلا إفراط ولا تفريط ، ولا غلوّ ولا تقصير ، وإلا فإنّ الشيطان قد يجنح ببعض الناس عن الطريق الصحيح فيوقعهم في التقصير بواجبات الطهارة ، وعدم الاكتراث بالوقوع في النجاسة المحققة ، وعدم الإتيان بأركان الصلاة وواجباتها على الوجه المشروع ، ونحو ذلك من الإخلال بأمر الشرع وقواعده المعروفة ، فيرضى منهم بهذا التفريط عن ذلك الإفراط ، وإلى هذا أشار بعض السلف بقوله - رحمه الله تعالى - :

(ما أمر الله تعالى بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان : إما إلى

= كامل ، لأن الأصل عدم خروج شيء آخر قالوا : والاستنجاء يقطع البول فلا يبطل استنجاؤه ووضوءه إلا أن يتيقن خروج شيء . (٩١/٢) - طبعة دار الفكر .

تفريط ، وإما إلى مجاوزة وغلوّ ، ولا يبالي بأيهما ظفر) .
وهذا معنى صحيح ، فقد لعب الشيطان بكثير من الناس ،
حتى أوقعهم في أحد المسلكين ، فقوم قصر بهم عن الإتيان
بواجبات الطهارة ، وقوم تجاوز بهم إلى مجاوزة الحدّ
بالوسواس ، وقوم قصر بهم عن إخراج الواجب من المال ،
وقوم تجاوز بهم حتى أخرجوا جميع ما في أيديهم وقعدوا كلاً
عل الناس ، مستشرفين إلى ما بأيديهم ، وقوم قصر بهم عن
تناول ما يحتاجون إليه من الطعام والشراب واللباس حتى
أضروا بأبدانهم وقلوبهم ، وقوم تجاوز بهم حتى أخذوا فوق
الحاجة فأضروا بقلوبهم وأبدانهم .

وكذلك قصر بقوم في حق الأنبياء - عليهم الصلاة
والسلام - وورثتهم حتى قتلوهم ، وتجاوز بآخرين حتى
عبدوهم ، وكذلك فعل في حق الشيوخ من أهل الدين
والصلاح ، ومثلهم أهل بيت رسول الله ﷺ .

وقصر بقوم حتى أهملوا أعمال القلوب ولم يلتفتوا إليها ،
وعدوها فضلاً أو فضولاً ، وتجاوز بآخرين حتى قصرُوا نظرهم

وعملهم عليها ، ولم يلتفتوا إلى كثير من أعمال الجوارح ^(١) .

وهكذا يلعب الشيطان بالفريقين ، فيخرجهم عن صراط الله المستقيم ، وكلا المسلكين - لعمر الله - ذميم ، وإنهما لطرفا إفراط وتفريط ، وغلو وتقصير ، وزيادة ونقصان ، وقد نهى الله سبحانه عن هذين الأمرين في غير موضع ، كقوله تعالى :

﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتتعد ملوماً محسوراً ﴾ ^(٢) ، وقوله : ﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيراً ﴾ ^(٣) ، وقوله : ﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك

(١) انظر الوسواس الخناس ص (٣٢) فما بعدها .

(٢) سورة الإسراء ، آية : (٢٩) .

(٣) سورة الإسراء ، آية : (٢٦) .

قواماً^(١) ، وقوله : ﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾^(٢) .

فدين الله تعالى بين الغالي فيه والجافي عنه ، وخير الناس النَّمط الأوسط ، الذين ارتفعوا عن تقصير المفرطين ، ولم يلحقوا بغلو المعتدين ، وقد جعل الله سبحانه هذه الأمة وسطاً ، وهي الخيار العدل ، لتوسطها بين الطرفين المذمومين ، والعدل هو الوسط^(٣) بين طرفي الجور والتفريط ، والآفات إنما تتطرق إلى الأطراف ، والوسط محميّة بأطرافها . فخير الأمور أوسطها لا تفريطها ولا إفراطها ، وهو الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه - رضي الله عنهم - ، وهو قصد السبيل ، قال تعالى : ﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة

(١) سورة الفرقان ، آية : (٦٧) .

(٢) سورة الأعراف ، آية : (٣١) .

(٣) جاء تفسير العدل بالوسط في الصحيح ، فقد أخرجه البخاري في تفسير قوله تعالى : ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ﴾ الآية (١٤٣) من سورة البقرة - كتاب التفسير رقم (٤٤٨٧) - باب : وكذلك جعلناكم أمة وسطاً (٣٠/١٠) .

حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً^(١)، وقال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ﴾^(٢) ، وقال تعالى : ﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾^(٣) ، وما خرج عنه فهو من السبل الجائرة ، قال تعالى : ﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾^{(٤) (٥)} .

وخلاصة الكلام في هذا الباب : أن الفقه كل الفقه الاقتصاد في الدين ، والاعتصام بالسنة ، قال أبي بن كعب - رضي الله عنه - : (عليكم بالسبيل والسنة ، فإنه ما من عبد على السبيل والسنة ذكر الله عز وجل فاقشعر جلده من

(١) سورة الأحزاب ، آية : (٢١) .

(٢) سورة آل عمران ، آية : (٣١) .

(٣) سورة الأعراف ، آية : (١٥٨) .

(٤) سورة الأنعام ، آية : (١٥٣) .

(٥) انظر إغاثة اللهفان (١/٢٠٥، ٢٥٨) .

خشية الله إلا تحاّت عنه خطاياها كما يتحاتُّ عن الشجرة اليابسة ورقها ، وإن اقتصاداً في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة ، فاحرصوا إذا كانت أعمالكم اقتصاداً أن تكون على منهاج الأنبياء وستهم (١) .

وقد أحسن الإمام أبو محمد الجويني إذ وضع كتابه « التبصرة في ترتيب أبواب للتمييز بين الاحتياط والوسوسة » حيث يقول فيه :

(ثم إن الشيطان ربما يستحوذ بفنون الوسوس على بعض المسلمين في عباداتهم ، ويلبس عليهم كثيراً من طاعاتهم ... إلى أن قال : وربما يتخيل لهذه الفرقة (٢) وسوسة تصور الاحتياط ، وربما يقصرون في أولى المواضع بالاحتياط فإذا لم يرجعوا إلى علم يتقنونه ، وأصل يحيطون به ، نال الشيطان

(١) المرجع السابق (٢٠٧/١) ، ولم يذكر في هذه الطبعة لفظ [اليابسة] ، وفيه :

[خير من اجتهاد في سبيل وسنة] والتصويب من طبعة مصطفى البابي الحلبي ،

سنة ١٣٥٧هـ ، ١٩٣٩م ، بتحقيق محمد حامد الفقي (١٣٢/١) .

(٢) أي من ابتلي بالوسوسة من المسلمين .

منهم الأمنية واحتنكهم بهمزاته ، واستولى عليهم بنفخه ونفثه ، فلم يبعد عن الصواب - إن شاء الله - ترتيب أبواب في التمييز بين الاحتياط والوسوسة ، مشتملة على مسائل نباتهم على أمثالها ، ويتطرقون بها إلى نظائرها وأشكالها ، ولقد وردت في الشريعة ألفاظ تقتضي بظواهرها تضييقاً وتشديداً ، وألفاظ تقتضي توسعة وتسهيلاً ، ثم انتصب الفقه على مواضعها علامة ودليلاً^(١) ... إلى أن يقول : فمتى ما أشكلت عليك مسألة ووقعت لك بين التوسعة والتشديد فاعرضها على الأصول التي كتبتها لك ، وإياك ومجاوزة أصل هذه الأصول فتبوء بالإثم إذا عدوت حدّاً حدّه الله تعالى لك (٢) .

من مخاطر الوسوسة :

إن من أخطر ما يترتب على هذا النوع من الوسوس مما يتعلق بالطهارة والصلاة ، كالنية والقراءة والنجاسات ونحوها - :

(١) التبصرة ص (١٦١-١٦٤) .

(٢) المرجع السابق ص (١٧٥) .

١- أن الموسوس قد أطاع عدوه اللدود ، وأجابه إلى ما دعاه إليه مما يشبه الجنون ، ويقارب مذهب السوفسطائية الذين ينكرون حقائق الموجودات ، فإنّ الواحد من هؤلاء الموسوسين - كما سيأتي في النماذج - ينكر الأمور المحسوسة اليقينية التي عملها بيده أو لسانه ، وهو ينظر أو يسمع ، فيغسل العضو - مثلاً - ثلاث مرات ، وينطق بالكلمة ، ويكذب بصره وسمعه ، حتى إنّ الثقة من الناس يراه أو يسمعه ويقول له : إنك فعلت كذا ، وقلت كذا ، فلا يرجع إليه ، ولو كان عدداً كثيراً (١) .

وقد كان السلف يحترزون أشد الاحتراز من إطاعة الشيطان ، حتى قال مجاهد - رحمه الله تعالى - : لأن أصلي وقد خرج مني شيء أحبّ إليّ من أن أطيع الشيطان .

وعن بعضهم - وقد وسوس له الشيطان في شيء فقال - : أو قد بلغت نصيحتك إلى هذا ؟ ، لا أقبل منك (٢) .

(١) انظر لطائف المنن ص (٥٥٥) ، ودفع الإلباس ص (٢٥٤) ، وذم الموسوسين ص (١٠) .

(٢) انظر ذم الموسوسين ص (٢٧) ، وانظر دفع الإلباس ص (٢٥٨) .

وكيف لا يكون كذلك ، وقد حذر النبي ﷺ من الالتفات إليه ؟.

فقد روى أبو هريرة - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه قال: « إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشكل عليه أخرج منه شيء أم لا ، فلا يخرجن من المسجد حتى يسمع صوتاً أو يجد ريحاً »^(١) ، ورؤي عنه ﷺ أنه قال : « إن للوضوء شيطاناً

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - برقم (٣٦٢) في كتاب الحيض - باب نسخ الوضوء مما مست النار (٢٧٦/١) ، وأخرجه البخاري عن عباد بن تميم ، عن عمه بنحوه برقم (١٣٧) في كتاب الوضوء (٤٤٥/١) ، وأخرجه مسلم بهذا اللفظ - أيضاً - برقم (٣٦١) في الكتاب والباب السابقين (٢٧٦/١) ، قال الخطابي : وقد دل هذا الحديث على صحة الصلاة ما لم يتيقن الحدث ، وليس المراد تخصيص هذين الأمرين باليقين ، لأنّ المعنى إذا كان أوسع من اللفظ ، كان الحكم للمعنى . انظر فتح الباري (٤٤٦/١) ، وقال النووي : وهذا الحديث أصل من أصول الإسلام ، وقاعدة عظيمة من قواعد الفقه ، وهي : أن الأشياء يحكم ببقائها على أصولها حتى يتيقن خلاف ذلك ، ولا يضر الشك الطارئ عليها انظر النووي على مسلم (٤٩/٤) ، وقال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى - : إذا شك في الحدث ، فإنه لا يجب عليه الوضوء حتى يستيقن استيقاناً يَقْدِرُ أن يحلف عليه . انظر سنن الترمذي - كتاب الطهارة - باب ما جاء في الوضوء من الريح (١١٠/١) .

يقال له : الوَلَهَان (١) . فاتقوا وساوس الماء (٢) ، وفي الصحيح

(١) الوهان : - بالواو واللام المفتوحين - كما ضبطه العيني والزبيدي في شرح القاموس وغيرهما ، وأصله : مصدر وَلِهَ - بكسر اللام - ، ومصدره - أيضاً - الوَلَهَ - بفتح اللام - ، وهو الحزن أو ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد وغاية العشق ، وسمي به شيطان الوضوء لإلقاءه الناس بالوسوسة في مهواة الحيرة ، حتى يرى صاحبه حيران لا يدري كيف يلعب به الشيطان ، ولا يعلم هل وصل الماء إلى العضو أو لا ؟ كما ترى عياناً في الموسوسين في الوضوء . هامش (٢) من سنن الترمذي بتحقيق العلامة الشيخ أحمد شاكر (١/٨٥) ، وانظر النهاية (١/٢٢٧) ، القاموس (٤/٤٢٥) . تاج العروس (٩/٤٢٢) مادة : وله . ط دار صادر - بيروت .

(٢) أخرجه أحمد (٥/١٣٦) ، والترمذي برقم (٥٧) وقال : وفي الباب عن عبد الله ابن عمرو ، وعبد الله بن مغفل . قال أبو عيسى (الترمذي) : حديث أبي بن كعب حديث غريب ، وليس إسناده بالقوي ، والصحيح عند أهل الحديث ، لأنا لا نعلم أحداً أسنده غير خارجه ، وقد روي هذا الحديث من غير وجه عن الحسن قوله : - أي موقوفاً عليه - ولا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء ، وخارجه ليس بالقوي عند أصحابنا ، وضعفه ابن المبارك - كتاب الطهارة - باب ما جاء في كراهية الإسراف في الوضوء بالماء (١/٨٥ - ٨٦) ، وأخرجه ابن ماجه برقم (٤٢١) في الطهارة (١/١٤٦) ، والحاكم وفيه زيادة : فاحذروه - بعد قوله : الوهان - كتاب الطهارة ، وقال : وله شاهد بإسناد آخر أصح من هذا ، وأقره الذهبي (١/١٦٢) ، وأخرجه البيهقي في سننه الكبرى من عدة طرق - في كتاب الطهارة - باب : النهي عن الإسراف في الماء (١/١٩٧) . وقال في التلخيص الحبير : إسناده ضعيف (١/١٠١) .

أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يَلْبَسُها عليّ ، فقال رسول الله ﷺ : «ذاك شيطان يقال له خنزب ، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثاً» قال: ففعلت فأذهبه الله عني (١).

٢- أنه خالف هدي النبي ﷺ ، وخرج عن اتباع سنته ﷺ ، وخيل إليه أنّ ما جاءت به السنة لا يكفي حتى يضم إليه غيره ، فجمع له بين هذا الظن الفاسد ، والتعب الحاضر ، وبطلان الأجر وتنقيصه ، حيث يرى أنه إذا توضأ وضوء رسول الله ﷺ ، أو اغتسل كاغتساله ، لم يطهر ولم يرتفع حدثه ، وإذا كان الخير في اتباع النبي ﷺ فما بعد الحق إلا الضلال ، وما بعد طريق الجنة إلا النار ، وما بعد سبيل الله تعالى ورسوله ﷺ إلا سبيل الشيطان ، ومن يتبعه دخل في زمرة القائل :

﴿ يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ (٢) (٣).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٢٠٣) في السلام (٤/١٧٢٨-١٧٢٩) ، والخنزب - بفتح الخاء وسكون النون وفتح الزاي - قطعة لحم منتنة ، ويروى بالكسر والضم ، وهو لقب له . انظر النهاية (٢/٨٣) ، والنووي على مسلم (١٤/١٩٠) .

(٢) سورة الزخرف ، آية : (٣٨) .

(٣) انظر إغائة اللهفان (١/١٩٧) ، ودفع الإلباس (ص ٢٥٤) ، وذم الموسوسين (ص ٩ - ١٠) ، ولطائف المنن (ص ٥٣٣) .

قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - بعد أن ذكر المغفور عنه من النجاسات: ومساحة الشرع في هذه النجاسات الخمس ، تعرفك أن أمر الطهارة على التساهل ، وما ابتدع فيها وسوسة لا أصل لها (١) .

٣- أنه عذب نفسه وأوقعها في المشقة والخرج ، وقلب اليسر الذي أراده الله تعالى لهذه الأمة إلى عسر وشدة ، فهو لم يزل يصب الماء ويستقصي في الطهارة ، وربما غاص في الماء البارد ، وكرر ذلك مراراً ، كما يكرر حروف النية والتكبير والقراءة ، حتى ربما أدى به ذلك إلى الضجر والسامة ، أو ترك العبادة - والعياذ بالله - ، وفي الحديث عن النبي ﷺ « لا تشدّدوا على أنفسكم فيشدّد عليكم » (٢) .

قال ابن القيم - رحمه الله تعالى - : فنهى النبي ﷺ عن التشديد في الدين ، وذلك بالزيادة على المشروع ، وأخبر أن تشديد العبد على نفسه هو السبب لتشديد الله عليه ، إما

(١) انظر إحياء علوم الدين (١ / ١٢٨) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٤٩٠٤) في كتاب الأدب - باب في الحسد (٢٠٩/٥) .

بالقدر ، وإما بالشرع ، فالتشديد بالشرع : كما يشدد على نفسه بالنذر الثقيل ، فيلزمه الوفاء به ، وبالقدر : كفعل أهل الوسواس ، فإنهم شددوا على أنفسهم فشدد عليهم القدر ، حتى استحکم ذلك وصار صفة لازمة لهم ^(١) .

٤- اغتراره بعمله ، وتعويله عليه لا على فضل الله تعالى ، وربما احتقر غيره ، وزعم في نفسه أن صلاة كل من لم يتوسوس مثل وسوسته باطلة ، فيؤدي ذلك إلى القول بإبطال صلاة الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين وسائر المؤمنين ، لأنهم لم يفعلوا كفعله ، وهذا كالمروق من دين الإسلام - والعياذ بالله - ^(٢) .

٥- قد يفضي به الأمر إلى الشك في العقائد - والعياذ بالله - لأن الموسوس إذا شك في أفعاله المحسوسة التي يشاهدها ببصره ، فكيف تصديقه بالأمور المغيبة التي أمره الحق بالتصديق بها ، كمنكر ونكير ، وعذاب القبر ، والحشر والنشر وغير

(١) انظر إغاثة اللهفان (٢٠٧/١) ، و لطائف المنن ص (٥٥٢ ، ٥٥٤) .

(٢) انظر لطائف المنن ص (٥٥٤) ، و ذم الموسوسين ص (١٧) .

ذلك ؟ فر بما لا يهتدي - كما يقول الإمام الشعراني رحمه الله تعالى - لأن يقول لمنكر ونكير : ربي الله أو ديني الإسلام أو نبي محمد ﷺ - لكثرة الشك الذي في باطنه ، بل هذه الأمور أقرب إلى الشك من الأمور المحسوسة ، لأن بصيرة الموسوس مطموسة ، وبصره لا يصدق ، حتى إنه يغسل العضو عشر مرات أو أكثر ولا يصدق نفسه أنه غسل ولا مرة واحدة (١) .

٦- أنه يصبح موضع سخرية الناس واستهزائهم ، لما يرون من تصرفاته التي تشبه تصرفات المجانين ، حتى إن أحدهم كان يغطس في النهر مراراً ويقول للصبيان من حوله : انظروا هل بقي شيء من جسدي لم يمسه الماء ؟ فيضحكون ويقولون له : نعم بقيت شعرة واحدة ، فيغطس ، وهكذا .

ولذا فقد حذر العلماء من صحبة الموسوس ومعاشرته ، خشية التأثير بتصرفاته المشينة ، التي ما هي إلا من وحي الشيطان اللعين ، قال الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - :

(١) انظر البحر المورود في الموائيق والعهود ، نقلاً عن حاشية المدني (١/١٤١-١٤٢) .

(فإياك يا أخي أن تعاشر مؤسوساً ، أو تعايره فتبتلى
بالوسواس)^(١) .

٧- أنه قد يبطل عمله من حيث يحسب أنه يتقنه ، وذلك
كالموسوس في تكبيرة الإحرام ، فإنه يكبر ثانية وثالثة ورابعة أو
أكثر ، وقد ذكر الإمام النووي - رحمه الله تعالى - : أن من فعل
ذلك وقصد بكل تكبيرة الإحرام دخل في الصلاة بوتر وخرج
بشفع .

وصورته : أن ينوي بكل تكبيرة افتتاح الصلاة ، ولا ينوي
الخروج من الصلاة بين كل تكبيرتين ، فبالأول دخل في
الصلاة ، والثانية خرج منها وبطلت ، والثالثة دخل في الصلاة
وبالرابعة خرج ، وبالخامسة دخل وبالسادسة خرج وهكذا
أبداً ، لأن من افتتح صلاة ثم افتتح أخرى بطلت صلاته ، لأنه
تيقن قطع الأولى ، فلو نوى بين كل تكبيرتين افتتاح الصلاة
أو الخروج منها ، فبالنية يخرج من الصلاة وبالتكبير يدخل ،

(١) انظر المرجع السابق ، و لطائف المنن ص (٥٥٤) ، وإغاثة اللهفان

(٢١٠/١) .

فلو لم ينو بالتكبيرة الثانية وما بعدها افتتاحاً ولا دخولاً
ولا خروجاً صح دخوله بالأولى ، ويكون باقي التكبيرات ذكراً
لا تبطل به الصلاة ، بل له حكم باقي الأذكار (١) .

فينبغي للموسوس أن يراعي الأوتار ، وإلا فمتى دخل في
الصلاة بشفع كانت صلاته باطلة ، وكان عاصياً لله تعالى من
ثلاثة أوجه : بقطع الصلاة ، والتلبس بعبادة باطلة ، وترك
الصلاة في ذمته (٢) .

ومن ذلك : تكريره للهمزة من الله أكبر ، فينقلب من معنى
الخبر إلى معنى الاستفهام ، ولا تنعقد به الصلاة (٣) .

ومن ذلك : تكرير بعض الكلمة - كقوله في التحيات - ات
ات ، التحي التحي ، وفي السلام : أس أس ، وقوله في التكبير:
أكككبر ، ونحو ذلك ، فهذا الظاهر فيه بطلان الصلاة، وربما

(١) انظر المجموع - فرع في مسائل تتعلق بالتكبير (٢٥٨/٣) . و التبصرة
ص (٣١١-٣١٢) .

(٢) انظر دفع الإلباس ص (٢٥٩) .

(٣) المرجع السابق ص (٢٦٠) ، وانظر ذم الموسوسين ص (١٩) .

كان إماماً فأفسد صلاة المأمومين، وصار إثم ذلك في عنقه، ولو سلمنا أن ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه، فقد قلب هذه العبادة المقربة إلى الله تعالى مكروهة ، مبعدة عنه، لإخراجه الحروف عن وضعها الشرعي ، ورغبته عن هدي رسول الله ﷺ ، وهدي أصحابه - رضي الله عنهم - (١) .

٨ - قد يشغله وسواسه حتى تفوته فضيلة الصلاة في أول الوقت ، أو تفوته تكبيرة الإحرام ، أو الجماعة ، أو القراءة ، أو الركعة الأولى ، أو ربما فاته الوقت - والعياذ بالله - ، وفي ذلك من الخسران ما فيه ، ومنهم من يحلف أنه لا يزيد على نية واحدة ، ثم يكذب (٢) - نسأل الله العافية - .

(١) انظر إغاثة اللهفان (٢١٦/١) ، ذم الموسوسين ص (١٩) ، لطائف المنن ص (٥٥٤) .

(٢) انظر ذم الموسوسين ص (١١) ، تلبس إبليس ص (١٣٣) ، لطائف المنن ص (٥٥٤) .

نماذج من أخبار الموسوسين (١) :

ليس الغرض من إيراد هذه النماذج التشهير بالموسوسين ،
أو التفكّه بذكر أخبارهم - معاذ الله تعالى - ، فإنهم إخواننا
وقعوا في بلاء ومرض ، نسأل الله تعالى لهم العافية ، وإنما
غرضنا أمران :

الأول : تنبيههم إلى خطر ما وقعوا فيه ، عليهم يثوبون إلى
رشدهم وينجون من شرّ عدوهم ، فإن المرء قد لا يرى
عيب نفسه .

والثاني : التحذير من الوقوع فيما وقعوا فيه ، وذلك
بإيصاد الباب وإحكامه بوجه الشيطان ، فإنه إذا فُتح
صعب إغلاقه بعدُ .

وسوف لا أتوسع بإيراد النماذج ، بل أكتفي باختيار طرف
من ذلك ، مما له تعلق بمواضع قضاء الحاجة ، وكثرة صبّ الماء
في الوضوء والغسل ، واجهاد النفس وتعذيبها في ألفاظ النية

(١) اعتمدت في هذه النماذج على ما وقفت عليه من المراجع ، أو ما وقفت عليه
بنفسي ، أو ما حدثني به من أثق به ، أو ما حدث به الموسوسون في أسئلتهم .

والتكبير والقراءة والتشهد والسلام ، والتكلف في غسل الثياب، وما إلى ذلك ، مرتباً له على النحو التالي :

١- الاهتمام بتنظيف الخلاء - وهو الحمام وموضع قضاء الحاجة - : فقد كان أحدهم إذا دخل لقضاء حاجته نزع جميع ملابسه ثم غسل المكان أعلاه وأسفله وجميع جوانبه ، وأطال المكث إطالة قد تعود بأضرار حسيّة متنوعة^(١).

ومنهم : من يقوم فيمشي ويتنحج ويرفع قدماً ويحط أخرى^(٢) . يفعل ذلك مراراً ثم يعود فيصب ماء كثيراً ، المرة تلو المرة ، فإذا خرج وأحسّ بشيء قد خرج منه عاد مرة أخرى ، وربما كشف عورته أمام الناس ونظر ليتأكد . فانظر كم في هذا التصرف من محظورات شرعية !؟

(١) ذكر ابن الجوزي أن ذلك يؤذي الكبد (تلبس إبليس : ص ١٣٢) ، وقد يؤذي إلى مرض البواسير .

(٢) ذكر ابن الجوزي أنه كلما زاد في هذا نزل البول ، فرشح الماء إلى المثانة لا ينقطع ، وإنما يكفيه أن يحتلب ما في الذكر بين أصبعيه ثم يتبعه الماء . انظر تلبس إبليس - باختصار - ص (١٣٢) .

٢- الاهتمام بألفاظ النية - في الوضوء والغسل والصلاة -
فيتعب نفسه ويجهدا في إخراج الألفاظ ، نحو : نويت
استباحة الصلاة ، أو رفع الحدث ، أو : نويت أصلي صلاة
الظهر فريضة الوقت ، أداء لله تعالى ، إماماً أو مأموماً أربع
ركعات ، مستقبل القبلة ، ويكرر ذلك ويعيد عدة مرات ،
ويحرك رأسه يمنة ويسرة ، ويتأفف لأنه لم يستطع - فيما يرى -
أن يأتي بالصيغة المرضية ، فلم يزل يقول : أصلي أصلي
أصلي - صلاة كذا وكذا (١) .

فمن أحدهم وقد كان شديد التنطع في التلفظ بالنية والتعمر
في ذلك فاشتد به التنطع والتعمر يوماً إلى أن قال : أصلي أصلي
مراراً ، صلاة كذا وكذا ، وأراد أن يقول : أداء فأعجم الدال ،
وقال : أداء لله ، فقطع الصلاة رجل إلى جانبه وقال : ولرسوله
وملائكته وجماعة المصلين !! .

وسبب هذا - كما يقول ابن الجوزي - الجهل بالشرع ، لأن

(١) انظر ذم الموسوسين ص (٢٨) .

النية بالقلب لا باللفظ ، فتكلف اللفظ أمر لا يحتاج إليه ، ثم لا معنى لتكرار اللفظ (١) .

ويقول الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - : سمعت شيخ الإسلام الفتوحى الحنبلي - رحمه الله تعالى - يقول : قد أتعب الموسوسون أنفسهم في ألفاظ النية التي أحدثوها ، واشتغلوا بمخارج حروفها ، ولم يصح عنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك شيء ، إنما كان ينوي فقط ، وكذلك أصحابه ، وكان لا يسمع منه ولا من أصحابه إلا لفظ : الله أكبر ، لا غير ، فاستحوذ الشيطان على طائفة ، وأشغلهم بمخارج حروف النية ، ليصرف قلوبهم عن الحضور مع الله تعالى ، الذي هو روح الصلاة ، فترى أحدهم يقول : أصلي أصلي ، ويكرر ذلك اللفظ العشر مرات وأكثر ، ولم يتعبه الله بذلك .

وسمعته مرة أخرى يقول : النية من لازم كل عاقل حاضر الذهن ، فلا يصح أن يدخل في الصلاة ويراعي أفعالها وترتيب

(١) انظر تلبيس إبليس ص (١٣٢) .

أركانها بلا نية أبداً ، حتى لو قدر أن الله تعالى كلف العاقل بأن يصلي بلا نية ، لكان ذلك كالتكليف بما لا يطاق ، وتأمل الإنسان إذا ذهب إلى المسجد ، تقول له : إلى أين ؟ فيقول : لأصلي ، فكيف يشك عاقل مع قصده هذا أنه غير ناوٍ للوضوء والصلاة؟! ، هذا نوع من الجنون .

قال الشعراني : وقد رأيت من يقفز في الهواء إذا نوى الصلاة ثم يقبض بيديه على صدره كأنه يخطف شيئاً كان هارباً منه ، ثم يقول : أستغفر الله ، ثم يقول : الطلاق يلزمي ثلاثاً لا أزيد على نية واحدة ، ثم يزيد ، وكان ذلك في صلاة الجمعة ، فما زال كذلك حتى فاتت الجمعة^(١).

٣- الإسراف في كثرة استعمال الماء في الوضوء وفي الغسل ، وما يتبع ذلك من كثرة الدلك ، وإطالة العرك ، متجاوزين في ذلك الحد المشروع^(٢) مطيعين عدوهم الذي اتخذهم أضحوكة

(١) انظر لطائف المنن ص (٥٥٥ - ٥٥٦) ، وانظر تلبس إبليس ص (١٣٥) ، وذم

الموسوسين ص (١٥ - ١٦) .

(٢) الغسل المشروع ثلاث غسلات ، وما زاد فهو إسراف ، ولو كان من نهر =

له ، وألعوبة بين يديه ، حتى إنَّ أحدهم ينغمس في الماء مراراً ويشك هل أصابه الماء أم لا ؟ (١) ويمرّ الماء على يديه ورجليه في الوضوء مراراً مع الدلك الشديد ثم يخيل إليه أن هناك مواضع لم يمستّها الماء .

= جارٍ، قال في الزبد :

مكروهه في الماء حيث أسرفا ولو من البحر الكبير اغترفا وروى عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فسأله عن الوضوء ، فأراه ثلاثاً ثلاثاً ثم قال : « هذا الوضوء ، فمن زاد على هذا فقد أساء أو تعدى أو ظلم » . أخرجه ابن ماجه - واللفظ له - في كتاب الطهارة - باب ما جاء في القصد في الوضوء (١٤٦/١) رقم (٤٢٢) ، وأبو داود برقم (١٣٥) وفيه : « فمن زاد على هذا أو نقص » - في كتاب الطهارة - باب الوضوء ثلاثاً ثلاثاً (٩٢/١) ، وأحمد في مسنده (١٨٠/٢، ١٣٦/٥) ، والنسائي برقم (١٤٠) في الطهارة - الاعتداء في الوضوء (٨٨/١) ، قال السندي في حاشيته : أساء : أي في مراعاة آداب الشرع ، وتعدى في حدوده ، وظلم نفسه بما نقصها من الثواب (٨٩/١) . وانظر حكم الزيادة على الثلاث غسلات في الوضوء والغسل في دفع الإلباس ص (٢٥٧) ، وفتح المنان شرح زُبد ابن رسلان ص (٧٢) .

(١) انظر ذم الموسوسين ص (٢٦) .

وقد ساق الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - حكاية عجيبة غريبة عن بعض الموسوسين أدت به وسوسته إلى فوات صلاة الفجر والجمعة . وذلك حرام بإجماع المسلمين^(١) .

أقول : وهذه الحادثة على غرابتها لها نظائر كثيرة عند الموسوسين ، وإن كانت قد لا تصل إلى هذا الحدّ من الجنون ، فكم من مبتلى بمثل هذا - عافانا الله تعالى - تفوته الجماعة وربما فاته الوقت ، وقد رأينا بعضاً من هؤلاء - نسأل الله تعالى السلامة - .

وقد كان لنا زميل يغتسل صباح كل يوم ، مهما كان البرد شديداً ، حتى أضر به ذلك ، فأفتاه شيخنا^(٢) : بصحة صلاته

(١) انظر لطائف المنن ص (٥٥٢) ، وانظر الحادثة المماثلة في ص (٥٥٣) .

(٢) هو شيخنا الفاضل عبد الستار بن طه الكبيسي ، من مشاهير علماء العراق في العصر الحديث ، له جهود مشكورة في تعمیر المساجد ودور العلم ، أسس أول مدرسة دينية في كبيسة ، تخرج منها بجهوده نخبة مباركة من أهل العلم ، يحتلون الآن مراكز علمية متنوعة ، وكان خطيباً مفوهاً ، وواعظاً مؤثراً ، وقارئاً مجيداً ، وقد وضع الله تعالى محبته في القلوب ، فتآلفت به العشائر المتنازعة ، وتحققت الأخوة الصادقة ، وكان من العلماء العزاب ، توفي في =

مع الجنابة بدون غسل .

وقال له : أنا أتحمّل عنك ذلك أمام الله تعالى ، فلما أخذ بفتواه أذهب الله تعالى عنه ذلك (١) .

ومن عجائب الفتوى : ما ذكره ابن الجوزي ، عن أبي الوفاء بن عقيل : أن رجلاً لقيه فقال له : إني أغسل العضو وأقول : ما غسلته ، وأكبر وأقول : ما كبرت - وفي كتاب ذم الموسوسين : وأنغمس في الماء مراراً كثيرة وأشك هل صح لي الغسل أم لا ؟ فما ترى في ذلك ؟.

فقال له ابن عقيل : دع الصلاة فإنها ما تجب عليك ، فقال قوم لابن عقيل : كيف تقول هذا ؟ فقال لهم : قال النبي ﷺ

= بغداد - يوم الخميس من شهر شعبان سنة ١٣٨٥ هـ - بحادث حريق ، وقد بكاه الجميع ، وكانت جنازته مشهودة ، ودفن في كبيسة ليلة الجمعة بجوار مدرسته والمسجد الكبير الذي شيده - رحمه الله تعالى ورضي عنه - .

(١) إنما أفتاه بذلك لدرء الوسوسة ، إذ ليس من المعقول أن يكون الاحتلام يومياً ، ومن المناسب أن نقول : إن شيخنا هذا كان ذا فراسة معروفة ، فلا يصح تقليده في مثل هذه الفتوى - والله أعلم - .

« رفع القلم عن المجنون حتى يفيق »^(١) ، ومن يكبر ويقول :

(١) أخرجه أحمد من حديث عليّ ، وعائشة - رضي الله عنهما - في مواضع من مسنده ولفظه : «رفع القلم عن ثلاثة: المجنون حتى يفيق ، والنائم حتى يستيقظ ، والصبي حتى يبلغ» (١/١١٦، ١١٨، ١٤٠، ١٠٠/٦-١٠١، ١٤٦ وغيرها) ، وأخرجه أبو داود في كتاب الحدود - انظر الأرقام : (٤٣٩٨-٤٤٠٣) باب في المجنون يسرق أو يصيب حداً (٤/١٣٩-١٤١) ، والترمذي برقم (١٤٢٣) في كتاب الحدود - باب : ما جاء فيمن لا يجب عليه الحد ، وقال : حديث علي حسن غريب من هذا الوجه ، ثم قال : والعمل على هذا الحديث عند أهل العلم (٤/٣٢) ، والنسائي برقم (٣٤٣٢) - باب : من لا يقع طلاقه من الأزواج (٦/١٥٦) ، والحاكم من حديث عائشة - رضي الله عنها - وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، ومن حديث علي - رضي الله عنه - وسكت عنه ووافقه الذهبي - كتاب البيوع (٢/٥٩) .
وأخرجه الدارمي في كتاب الحدود - باب : رفع القلم عن ثلاثة (١/٥٦٧) من حديث عائشة - رضي الله عنها -

وفي صحيح البخاري : باب : لا يرحم المجنون والمجنونة ، وقال عليّ لعمر - رضي الله عنهما - : أما علمت أن القلم رفع عن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يدرك ، وعن النائم حتى يستيقظ ؟ .

قال ابن حجر بعد أن ذكر بعض من أوصله : ومع ذلك فهو مرفوع حكماً (١٥/٣٩٥، ٣٩٦) .

ما كبرت فليس بعاقل ، والمجنون لا تجب عليه الصلاة - وفي ذم الموسوسين ذكر الحديث بتمامه وقال : (ومن ينغمس في الماء مراراً ويشك هل أصابه الماء أم لا فهو مجنون) (١) .

٤- التنطع في تكبيرة الإحرام ، والتكلف الشديد في إخراج حروفها ، حتى إن بعضهم قد يكرر الحرف الواحد مراراً فيقول - مثلاً - : الله أكككبر ، أو الله : أك أك ككبر ، أو يعيد التكبيرة مراراً ، أو بعضها فيقول : الله الله الله أك ، الله أك ، الله أكبر ثم يعيد وهكذا (٢) .

أقول : جاءنا رجل يوم كنا طلاباً في المدرسة العثمانية في كبيسة (٣) ، وكان يحترز من الصلاة مع الجماعة لشدة وسوسته

(١) انظر تلبس إبليس ص (١٣٥) .

(٢) انظر في هذا : ذم الموسوسين ص (١٩) ، لطائف المنن ص (٥٥٤) .

(٣) كبيسة - بضم الكاف - : تصغير كبسة ، ذكرها ياقوت وقال : عين في طرف برية السماوة على أربعة أميال من هيت ، منها تسلك البرية ، وهناك عدة قرى أهلها على غاية من الفقر والفاقة وضيق العيش لأنهم في جوار البادية. انظر معجم البلدان ٤/٤٣٥ . أقول : وهي الآن بلدة ذات عيون وزرع ونخيل، تقع في محافظة الأنبار في جمهورية العراق ، تبعد عن هيت والفرات بنحو ثمانية عشر كيلاً .

في تكبيرة الإحرام ، فدخل مرة بعض غرف المدرسة ليصلي
العشاء منفرداً ، فتجمعنا على الباب من حيث لا يرانا فشرع
يكبر ، فعددنا له نحو خمسين مرة يقول : الله أكبر ، على نحو
مما تقدم !! - نسأل الله تعالى العافية - .

٥- ومثل هذا : التنطع بالقراءة والتشهد والسلام ونحو
ذلك .

قال الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - : ورأيت من يقول :
أت أت أت حيات لله ، ورأيت من يقول : أس أس أس لام
عليكم ، وقد أفتى بعضهم ببطان الصلاة بذلك ، وربما كان
إماماً فأفسد صلاة المأمومين ، وصار إثم ذلك في عنقه ، ولو
سلمنا أن ذلك لا يبطل الصلاة فهو مكروه ، فقد قلب هذه
العبادة المقربة إلى الله تعالى مكروهة لله ، مبعدة عنه لإخراجه
الحروف عن وضعها الشرعي ، ورغبته عن هدي
رسول الله ﷺ وهدى أصحابه (١) - كما تقدم - .

(١) انظر لطائف المنن ص (٥٥٤) ، وانظر حكم هذه المسألة في دفع الإلباس
ص (٢٥٩) ، وانظر تلبس إبليس ص (١٣٧) .

أقول : وقد كنت مرة في أحد المساجد أصلي سنة الظهر
القبلية ، وكان إلى جانبي رجل يصلي ، فأكملت أربع ركعات
وهو لم يزل يكرر كلمة نستعين من قوله تعالى ﴿إياك نعبد
وإياك نستعين﴾ ، يقول : ن ، نس ، ن - ن ... ثم يحرك رأسه
بمئة ويسرة ، ويخرج صوتاً يفيد التأفف والتضجّر - نسأل الله
تعالى العافية - .

ومن العجيب أن أحد الموسوسين قال لابن قدامة المقدسي
- رحمه الله تعالى - : قد عجزت عن قول : السلام عليكم ،
فقال له : قل مثل ما قد قلت الآن ، وقد استرحت !! (١) .
ومن هذا القبيل تجاوز الحد في الاهتمام بمخارج الحروف ،
قال ابن الجوزي - رحمه الله تعالى - : وقد لبس إبليس على
بعض المصلين في مخارج الحروف ، فتراه يقول : الحمد الحمد ،
فيخرج بإعادة الكلمة عن قانون أدب الصلاة ، وتارة يلبس
عليه في تحقيق التشديد ، وتارة في إخراج ضاد ﴿المغضوب﴾ ،

(١) انظر ذم الموسوسين ص (١١) .

ولقد رأيت من يقول : المغضوب ، فيخرج بصاقه مع إخراج الضاد لقوة تشديده ، وإنما المراد تحقيق الحرف فحسب ، وإبليس يخرج هؤلاء بالزيادة عن حد التحقيق ويشغلهم بالمبالغة في الحروف عن فهم التلاوة ، وكلّ هذه الوسوس من إبليس (١) .

وقد كره الأئمة التنطع والغلوّ في النطق بالحرف ، ومن تأمل هدي رسول الله ﷺ ، وإقراره أصل كل لسان على قراءتهم ، تبين له أن التنطع والتشدق والوسوسة في إخراج الحروف ليس من سنته ﷺ ، وليس من طريقة خيار السلف ولا التابعين ، ولا القراء العاملين ، بل كانت قراءة سهلة رسّلة (٢) .

٦- التشديد والتكلف في أشياء سهلت فيها الشريعة ، وورد العفو عنها ، وذلك كما يصيب الثوب والرجلين من طين المطر

(١) انظر تلبس إبليس ص (١٣٧) .

(٢) انظر إغاثة اللهفان (١/٢٥٣، ٢٥٤) بتصرف . والرّسل والرّسّلة - بكسر الراء وسكون السين - : الرفق والتؤدة، والترسل كالرسل، والترسل في القراءة والترسيل واحد، وهو التحقيق بلا عجلة، يقال : ترسل في قراءته : إتّاد فيها . انظر : النهاية ٢/٢٢٣ ، والقاموس : ٣/٥٦٤ ، ولسان العرب ١١/٢٨٢ ، مادة : رسل .

ونحوه مما في الطرقات ، حتى بالغ بعضهم في الاحتراز فخرج
عن حدّ الشرع ، فترى أحدهم يغسل الثوب الطاهر مراراً
وربما لبسه مسلم فيغسله ، ومنهم من لا يغسل ثيابه إلا في
النهر ، ويرى أن الغسل في البيت غير مجزئ ، ومنهم من تقع
عليه قطرة من الماء فيغسل الثوب كله ، ومنهم من ترك الصلاة
جماعة لأجل مطر يسير يخاف أن ينتضح عليه ^(١) .

قال الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - : ورأيت موسوساً
يغسل عمامته بالماء والطين بعد غسلها بالماء والصابون حتى
اسودّ شاشه ، فقلت له : لم تفعل ذا ؟ فقال : يحتمل أنّ زيت
الصابون أو بدن السقاء متنجس !! ^(٢) .

أقول : وحدثني بعضهم عن نفسه : أنه إذا وقع منه شيء
على الأرض لا يحمله وإن كان نقوداً ! ، وإذا مسّ شيئاً فلا بدّ

(١) انظر تلبس إبليس ص (١٣٤-١٣٥) وقال : ولا يظنّ ظانّ أنني أمتنع من النظافة
والورع ، ولكن المبالغة الخارجة عن حدّ الشرع المضیعة للزمان هي التي ننهي
عنها . أقول : وهذا تنبيه جيد ، فالنظافة شيء ، وهذه الوسوس شيء آخر .

(٢) انظر البحر المورود نقلاً عن حاشية المدني (١٤١/١) .

من غسل يده ، قلت له : لم ؟ قال : لأنني أحسّ بتعرقّ وبلبل في يدي ، وأخشى أن يكون ذلك الشيء متنجساً !! .

وذكر الشعراني حادثة غريبة عن رجل ذهب إلى بركة ليظهر ثيابه ، فلما غسلها وجففها ورجع شك في ذلك فرجع إلى البركة ثانياً .

قال الإمام الشعراني : ومن بلغت به طاعة إبليس إلى هذا الحدّ فهو ممن أضله الله على علم لأنه جعله ينكر يقين نفسه ، ويجحد ما رآه بعينه أو سمعه بأذنه ، أو يعلمه بقلبه (١) .

ونقول مثل ما قلنا عند ذكر أخت هذه الحكاية (٢) :

كم لمثل هذه من نظائر ، وكم للشيطان من ضحك مماثل ، حيث إنّ طاعة الشيطان في القليل والكثير سواء ، ولذا لزم الاحتراز من طاعته وعدم الاستماع إلى وسوسته ، والتقيّد بما كان عليه السلف من الأخذ بسماحة الشريعة ويسرها ، فقد كانوا يخوضون في الماء والطين - كما يقول إبراهيم النخعي -

(١) انظر لطائف المنن ص (٥٥٣) .

(٢) انظر ص (٦٤) .

إلى المسجد فيصلون ، وقد نقل ابن قدامة كثيراً من الآثار عن الصحابة والتابعين - رضي الله عنهم - تبين أنهم كانوا بمنأى عن كل تنطع أو تكلف ، وأنهم - رضي الله عنهم - ما كانوا يعرفون التشدد في هذه الأشياء ولا المغالاة (١) .

٧- ومن ذلك ما يفعله بعض الموسوسين من غسل أفواههم عند أكل أو شرب ما يشكون في نجاسته ، ومجاوزتهم قاعدة : اليقين لا يزول إلا بيقين مثله ، ومن المعلوم في قواعد الشرع أن الأصل في الأشياء الطهارة .

ومنهم من يغسل يده ورجله ، وربما ملابسه حين يجلس على مكان ما ، متوهماً أن ذلك المكان قد أصابته نجاسة !! وقد ذكر الإمام أبو محمد الجويني - رحمه الله تعالى - : ما يشبه هؤلاء ممن يغسلون أفواههم إذا أكلوا خبزاً ، قائلين : إنَّ الحنطة تداس بالبقر وتبول في الدواسة ، وتروث أياماً طويلة ، فلا يكاد يخلو طحن تلك الحنطة وخبزها من النجاسة !

(١) انظر ذم الموسوسين - الفصل السادس - في أشياء سهّل الشرع فيها وشدّد هؤلاء فيها ص (٢٩) ، وانظر إغاثة اللهفان (٢٢٦/١) ، ودفع الإلباس ص (٢٥٢) .

قال أبو محمد : وهذا مذهب من الغلوّ والخروج عن عادة السلف الصالح ومخالفة طريقهم ، فإننا نعلم أن الناس في الأعصار السالفة ما زالوا يدوسون بالحيوانات كما يفعل أهل هذا العصر ، وما روي عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين أنهم رأوا غسل الفم من ذلك ! ، وكل ذي تقوى وورع لم يفعلوه ولم يأمرؤا به ، وإنما استحدث بعدهم فلا مرحباً به ، ولنا في رسول الله أسوة حسنة ، وكان أكثر احتياطاً من غيره .

وقال : فأما ما يزعمون من النجاسة الحاصلة المخالطة فلا معنى لذلك ، لأن الطهارة المستيقنة في الطعام سابقة على تلك النجاسة العارضة ، ولو جاز ترك اليقين السابق بمثل هذا التوهم لانهدمت الأصول الكثيرة ، وما جزء من أجزاء الطعام يمكن قطع القول فيه بنجاسة ، أو بأن الغلبة للنجاسة (١) .

وفي هذا يقول العلامة ابن تيمية - رحمه الله تعالى - : وهو إجماع الصحابة والتابعين ومن بعدهم في كل عصر ومصر على

(١) انظر التبصرة ص (٥٨١-٥٨٤) .

دياس الحبوب من الحنطة وغيرها بالبقر ونحوها ، مع القطع
بيوها وروثها على الحنطة ، ولم ينكر ذلك منكر ، ولم يغسل
الحنطة لأجل هذا أحد ، ولا احترز عن شيء مما في البيادر
لوصول البول إليه ، والعلم بهذا كله علم اضطراري ، ما أعلم
عليه سؤالاً ، ولا أعلم لمن يخالف هذا شبهة ^(١) .

ونكتفي بهذا القدر من أخبار الموسوسين ، ففيها غنية
وعظة، وإلا فأخبارهم في هذا الباب كثيرة - نسأل الله تعالى لنا
ولهم العافية - .

(١) انظر الفتاوى (٢١/٥٨٣-٥٨٤) .

علاج الوسوسة :

تنقسم الوسوس - كما قدمنا في أول البحث - إلى قسمين :
ما يتعلق بالعبادات ، وما يتعلق بالاعتقاد ، وإن لكل من
القسمين علاجه ، مع صحة اشتراكهما في بعض أنواع
العلاج ، ولعلّ أهم ما يصلح أن يكون علاجاً لهذا النوع من
الوسوس ما يلي :

١- أن لا يلتفت إلى تلك الوسوس ، ولا يشغل نفسه
بمتابعتها ، بل يلهو عنها ، ويشغل نفسه بغيرها من العلم
والذكر ونحو ذلك من الأمور النافعة ، أو حتى المباحة .
والإلهاء عن الوسوسة جانب مهم من جوانب العلاج ،
ذكره غير واحد من العلماء الأجلاء ، إذ به سدّ الباب بوجه
الشیطان ، ومنعه من التلاعب والتسلّط ، وقطع لكل أطماعه
في إيقاع المسلم في حبائله ومصايدته .

وقد أخرج الإمام مالك ، عن سليمان بن يسار - رحمهما
الله تعالى - أنه حين سئل عن البلبل يجده الإنسان ؟ فقال : انضح

تحت ثوبك ، وآله عنه ، وفي رواية : انضح ثوبك ^(١) .
فقوله : وآله عنه : من أنجع الأدوية لهذا النوع من
الوساوس وأنفعها ^(٢) .

قال ابن عباد - رحمه الله تعالى - :

وهي - أي الوسوسة - علة لا دواء لها إلا الإلهاء عنها ،

واتباع ظاهر العلم والرغبة إلى الله تعالى في زوالها ^(٣) .

-
- (١) انظر موطأ الإمام مالك - برواية أبي مصعب الزهري رقم (١١٠) - كتاب
الطهارة - باب : الرخصة في المذي (٤٧/١) ، وانظر رواية محمد بن الحسن
الشياني رقم (٤٤) وهامش (٦) حيث قال : وذلك لدفع الوسواس ، حتى إذا
أحسنّ ببلل قدر أنه بقية الماء ، لكلا يشوش الشيطان فكره ويتسلط عليه
بالوسوسة (٢٦٤/١) ، وانظر رواية سويد بن سعيد الحدثاني رقم (٤٧) وفيه :
انضح ما تحت ثوبك ، وأخرج عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيداً ورجل يسأله
فقال : إني أجد البلل وأنا أصلي أفأنصرف ؟ فقال سعيد : لو سال على
فخذي ما انصرفت حتى أقضي صلاتي (ص ٦٤) - بتحقيق عبد المجيد التركي - .
- (٢) أقول : وهذا أمر مجرب ، غير أنّ التشاغل عنها ليس بالأمر السهل ، ومن ثم
لزم الاتصال بالعلماء والعارفين ، فليتنبه لهذا من ابتلي بشيء من ذلك .
- (٣) انظر حاشية المدني (١٤٣/١) .

وقد أشار إلى هذا الإمام ابن حجر الهيثمي - رحمه الله تعالى - حيث قال : للوسوسة دواء نافع : وهو الإعراض عنها جملة ، وإن كان في النفس من التردد ما كان ، فإنه متى لم يلتفت لذلك لم يثبت ، بل يذهب بعد زمن قليل كما جرب ذلك الموفقون (١) .

ومما يؤيد هذا : ما أخرجه البيهقي ، عن سعيد بن جبير : أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : إني أجد بلاءً إذا قمت أصلي ، فقال ابن عباس : انضح بكأس من ماء ، وإذا وجدت شيئاً فقل : هو منه ، فذهب الرجل فمكث ما شاء الله ثم أتاه بعد ذلك فزعم أنه ذهب ما كان يجد من ذلك (٢) .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة قبل إحليله حتى يريه قد أحدث ، فمن رأى به ذلك فلينضح بالماء ، فمن رأى

(١) المرجع السابق (١/١٤٥) . ولم أقف عليه في الفتاوى لابن حجر .

(٢) سنن البيهقي الكبرى - كتاب الطهارة - باب الانتضاح بعد الوضوء لردّ الوسواس (١/١٦٢) .

به من ذلك شيئاً فليقل : هو عمل الماء ^(١) .
وأخرج عبد الرزاق وغيره عن ابن عمر - رضي الله
عنهما - : أنه كان ينضح فرجه حتى يبلّ سراويله ^(٢) .
ويقول الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - : وأن يستبرئ من
البول بالتنحج والنتر - ثلاثاً - وإمرار اليد على أسفل القضيب ،
ولا يكثر التفكير في الاستبراء فيتوسوس ويشق عليه الأمر ، وما
يحسّ به من بلل فليقدر أنه بقية الماء ، فإن كان يؤذيه ذلك
فليرش عليه الماء حتى يقوى في نفسه ذلك ، ولا يتسلط عليه
الشيطان بالوسواس .
وقال : وقد كان أخفهم استبراء أفقهم ، فتدل الوسوسة
فيه على قلة الفقه ^(٣) .

(١) انظر مصنف ابن أبي شيبة - كتاب الطهارة - من كان إذا توضأ نضح فرجه
١٦٧/١-١٦٨ ، وفيه عدة آثار بهذا المعنى عن ابن عمر وسلمة والقاسم
ومجاهد وميمون بن مهران وغيرهم .
(٢) مصنف عبد الرزاق (٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠) ، وأخرجه ابن أبي شيبة ، قال محقق
ذم الموسوسين : أسانيدنا صحيحة ص (٣٧) .
(٣) انظر إحياء علوم الدين - آداب قضاء الحاجة (١/١٣١) .

وقال المقدسي - رحمه الله تعالى - : وأكثر الفقهاء على أنّ من كان على طهارة فشك هل أحدث أو لا ، فهو على الطهارة ، وإن غلب على ظنه الحدث ، وأنه لا يزول عن يقين إلا بيقين ، ويستحب أن ينضح فرجه وسراويله بالماء ليدفع عن نفسه الوسوسة ، ثم متى وجد بلائاً قال : هذا الذي نضحتة ^(١) .

٢- أن يهتم بطيب لقمة العيش وحلّها ، فإن أكل الحلال ينور القلب ويمنع الشيطان ، بخلاف أكل الحرام ، قال الشيخ علي الخواص - رحمه الله تعالى - :

أصل الوسوسة من ظلمة الباطن ، وأصل ظلمة الباطن من عدم الورع في اللقمة ، فمن تورع في اللقمة ضمنت له زوال الوسواس ^(٢) .

وقد وضع هذا المعنى الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - فقال : واعلم - يا أخي - أن أصل الوسواس من المكث في حضرة الشياطين ، وأصل دخول الشياطين من ظلمة الباطن ،

(١) انظر ذم الموسوسين ص (٣٦) ، وانظر فتاوى ابن تيمية (٢١٩/٢١-٢٢٠) .

(٢) انظر لطائف المنن ص (٥٥٤) .

وأصل ظلمة الباطن من أكل الحرام والشبهات ، فمن أراد
ذهاب الوسواس عنه والخروج من حضره الشياطين وتلبساتهم
فليتورع في اللقمة ولا يأكل إلا ما حلّ بإجماع أهل الظاهر
والباطن ، فمن تورع في اللقمة - كما ذكرت - ضمننت له
زوال الوسواس بالكلية ، لأن أكل الحلال ينور الباطن ، وإذا
أنار الباطن دخل حضرة الملائكة والأنبياء والأولياء ، وليس في
حضرة هؤلاء شيء من الوسواس والتلبسات كما في حضرة
الشياطين أبداً^(١) .

٣- ومن الأسباب المهمة في علاج الوسواس : ذكر الله
تعالى ، فإنه يطرد الشيطان وينور القلب ويصفيّه ، فهو
كالمقامع التي تقمع المفسد ، ولهذا كان شيطان المؤمن هزيباً ،
وفي التنزيل الحكيم : ﴿ من شرّ الوسواس الخناس ﴾^(٢) ، فقد
وصفه سبحانه وتعالى بقوله ﴿ الخناس ﴾ أي : الذي عادته أن

(١) انظر البحر المورود نقلاً عن حاشية المدني (١/١٤١) .

(٢) سورة الناس ، آية : (٤) .

يخمس ، أي يتوارى ويتأخر بعد ظهوره مرة بعد مرة ، كلما كان الذكر خنس ، وكلما بطل عاد إلى وسواسه ^(١) .
ومن الذكر قول : لا إله إلا الله ... بل هي أفضل الذكر بعد القرآن ^(٢) ، فهي دواء نافع - بإذن الله - لمن ابتلي بالوسوسة في الوضوء أو الصلاة أو شيهما ^(٣) ، ومن ذلك : الإكثار من الاستغفار ^(٤) . ومن قول : سبحان الملك الخلاق ﴿ **إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ** ﴾ ^(٥) ^(٦) .

(١) انظر حاشية الجمل على الجلالين - بتصرف - (٦١١/٤) . دار إحياء التراث العربي .

(٢) انظر المقاصد النووية ص (١٥) . مطبعة الشام .

(٣) انظر الأذكار للنووي ص (١١٨) .

(٤) لا سيما سيد الاستغفار وهو : « اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليّ وأبوء بذنبي ، اغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت » أخرجه البخاري برقم (٣٦٠٦) في كتاب الدعوات - باب : أفضل الاستغفار (٩٨-٩٧/١١) .

(٥) سورة إبراهيم ، آيتين : (٢٠،١٩) .

(٦) انظر حاشية المدني (١٤٠/١) ، وزاد بعضهم : سبحان الملك القدوس =

وكلمة ذي النون عليه السلام : ﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني
كنت من الظالمين ﴾ ^(١) .

وكلمة أبينا آدم عليه السلام : ﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا
وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ﴾ ^(٢) .

والاستعانة بـ (لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) ،
و (حسبي الله ونعم الوكيل) ، وإدامة تلاوة أواخر سورة
الأنعام من قوله تعالى : ﴿ ولو أننا نزلنا ﴾ ^(٣) .

= الخلاق الفعال . انظر كتاب السيد النبهان ص (٢٣٧) ، وعن الشاذلي
رحمه الله تعالى - قال : إن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند
وسوسته لك تضع يدك اليمنى على صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول :
سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال ، سبع مرات ، ثم تقرأ قوله تعالى : ﴿ إن
يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴾ . حاشية الجمل على الجلالين . نقلا عن
حاشية المدني (١٤٦/١) .

(١) سورة الأنبياء - عليهم السلام - ، آية : (٨٧) .

(٢) سورة الأعراف ، آية : (٢٣) .

(٣) آية : (١١١) .

وتلاوة : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ ﴾ (١) إلى قصة موسى ﷺ (٢) .

وتلاوة سورة الشفاء (٣) .

والمعوذات (٤) ، ونحو ذلك (٥) ، والله المستعان (٦) .

- ومن ذلك : الاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم ،

ومن كيفياتها ، ما كان يقوله النبي الكريم ﷺ :

(١) سورة الزخرف ، آية : (٣٦) ، وتمامها : ﴿ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تَقِيضْ لَهُ

شَيْطَانًا فَهَوْلَهُ قَرِينٌ ﴾ .

(٢) أي إلى تمام الآية : (٤٥) ، من السورة السابقة .

(٣) وهي سورة الفاتحة ، وقد ذكر القرطبي في أسماؤها اثني عشر اسماً (١١١/١) ،

وأخرج الدارمي في سننه (رقم ٣٢٤٧) عن النبي ﷺ أنه قال : « في فاتحة الكتاب

شفاء من كل داء » في كتاب فضائل القرآن - باب فضل فاتحة الكتاب (٩٠٢/٢) .

(٤) وهي الأقوال الثلاثة : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ ، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ ،

و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ .

(٥) كتلاوة : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ الآية (٢) من سورة الحديد،

أخرجه ابن أبي حاتم مطولاً ، عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ذكره لمن

شكى إليه ما يجد في نفسه - برقم (٢٣٥٥) ، في تفسير الآية (٩٤) من سورة

يونس - عليه السلام - - بتحقيقنا - ، وانظر تخريجيه والحكم عليه هناك

ص (٢٩٩) .

(٦) انظر دفع الإلباس ص (٢٦٢-٢٦٣) .

« أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ، مِنْ هَمَزِهِ ،
وَنَفْخِهِ ، وَنَفْثِهِ » (١) .

وذكر الله تعالى والاستعاذة به خير وأنفع من أي لفظ آخر
يتضمن سبّ الشيطان ولعنه ، إذ الذكر هو السلاح النافذ
الذي يغلبه ويقهره ويردّ كيده ، بخلاف غيره ، فعن عاصم
قال : سمعت أبا تيمية يحدث عن رديف النبي ﷺ قال : « عشر
بالنبي ﷺ حماره ، فقلت : تعس الشيطان ، فقال النبي ﷺ : لا
تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت : تعس الشيطان تعاضم
وقال : بقوتي صرعته وإذا قلت : بسم الله ، تصاغر حتى يصير
مثل الذباب » (٢) .

(١) أخرجه أحمد من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - برقم (٣٨٢٨) ، وحسن
إسناده العلامة الشيخ أحمد شاکر - رحمه الله تعالى - (٣١٧/٥، ٣١٨) ، وأخرجه
ابن ماجه برقم (٨٠٨) ، ومن حديث جبير بن مطعم - رضي الله عنه - برقم
(٨٠٧) في كتاب الصلاة ، وقال أحمد شاکر في تعليقه رقم (٤) : والحديث
صحيح (١١، ١٠/٢) ، وأبو داود برقم (٧٧٥) في كتاب الصلاة - باب من رأى
الاستفتاح بسبحانك اللهم وبمحمدك (١/٤٩٠) ، والدارمي برقم (١٢٣٩) .
(٢) أخرجه أحمد برقم (٢٠٠٦٩، ٢٠١٦٧) - حديث رديف النبي ﷺ -
(٦٧، ٤٩/٦) .

وهذا أمر مهم قد يغفل عنه كثير من الناس ، لا سيما
سريعو الغضب من أهل الحدّة ، فإنهم يبادرون إلى اللعن
والسبّ بدل ذكر الله تعالى من الاستعاذة والبسملة ونحوها .

٤- ومما يعين على دفع الوسواس : استحضار أوامر الله
تعالى ، وتحذيره عن اتباع الشيطان الرجيم ، ويعين على ذلك
التيقظ لقول الله تعالى : ﴿ وما تكون في شأن وما تلوأ منه من
قرآن ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون
فيه ﴾ ^(١) ، الموجبة لأصل المراقبة وأكمل الأدب وأتم الإحسان
المشار إليه في قوله ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه
فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ^(٢) .

= قال ابن كثير : تفرد به أحمد ، وإسناده جيد قوي (٥٧٥/٤) وفيه دلالة
على أن القلب متى ذكر الله تصاغر الشيطان وغلب ، وإن لم يذكر الله
تعاظم وغلب .

(١) سورة يونس - عليه السلام - ، آية : (٦١) .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٥٠) في كتاب الإيمان (٢٣٠/١) ، ومسلم
برقم (٨١١) في كتاب الإيمان (٣٦/١-٣٨) ، من حديث أبي هريرة
- رضي الله عنه - .

ومما يعين على ذلك التيقظ لقوله ﷺ: « إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه حتى يحضر عند طعامه » (١) ،
ولذلك ندب رسول الله ﷺ التسمية في ابتداء كل أمر يلقي
الإنسان منه باله (٢)

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٠٣٣) في كتاب الأشربة (١٦٠٧/٣) وتمامه : « فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى ثم ليأكلها ، ولا يدعها للشيطان ، فإذا فرغ فليلق أصابعه ، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة .
(٢) قال ﷺ : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) أقطع » ،
أي ناقص قليل الخير والبركة .

أخرجه عبد الكريم السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (٢٨٤/١) برقم (١٣٩) ، وأخرجه أبو داود بلفظ « كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم » ، برقم (٤٨٤٠) في كتاب الأدب - باب : الهدى في الكلام (١٧٢/٥)
وقال : رواه يونس وعقيل وشعيب وسعيد بن عبد العزيز ، عن الزهري ، عن النبي ﷺ رسلاً .

وأجذم - بالذال المعجمة وبالجميم - بمعنى أقطع ، وأخرجه ابن ماجه - بلفظ :
« كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بالحمد أقطع » ، برقم (١٨٩٤) في كتاب
النكاح - باب : خطبة النكاح (٦١٠/١) . وأخرجه أحمد بلفظ « كل كلام
ذي بال لا يفتح بذكر الله عز وجل فهو أبتز أو قال أقطع » برقم (٨٦٩٧) في
باقي مسند المكثرين (٢٩٠/١٦) .

من طعام أو شراب^(١) ، أو جماع^(٢) ، أو دخول بيت^(٣) ،

(١) عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله ، فليقل : بسم الله أوله وآخره » ، أخرجه أبو داود برقم (٣٧٦٧) في كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام (٤/١٤٠) ، وأخرجه الترمذي بمثله وزاد : وبهذا الإسناد عن عائشة قالت : « كان النبي ﷺ يأكل طعاماً في ستة من أصحابه ، فجاء أعرابي فأكله بلقمتين ، فقال ﷺ : أما إنه لو سئى كفاكم » ، قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح - برقم (١٨٥٨) في كتاب الأطعمة - باب : ما جاء في التسمية على الطعام (٤/٢٥٤) .

والتسمية في شرب الماء واللبن والعسل والمرق وسائر المشروبات كالتسمية في الطعام . انظر الأذكار ص (٢٠٧) .

(٢) قال ﷺ : « لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله ، اللهم جنبنا الشيطان ، وجنب الشيطان ما رزقتنا فإنه إن يُقَدَّرَ بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً » . متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (١٤١) في كتاب الوضوء - باب التسمية على كل حال ، وعند الوقاع (١/٤٥٣) ، ومسلم - واللفظ له - برقم (١٤٣٤) في كتاب النكاح - باب : ما يستحب أن يقوله عند الجماع (٢/١٠٥٨) .

(٣) أخرج مسلم (برقم ٢٠١٨) عن جابر - رضي الله عنه - أنه سمع النبي ﷺ يقول : « إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان : لا مبيت لكم ولا عشاء ، وإذا دخل فلم يذكر الله عز وجل قال الشيطان : =

= أدر كتم المبيت ، وإذا لم يذكر الله عند طعامه قال : أدر كتم المبيت والعشاء»
كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب ١٥٩٨/٣ . وأخرج أبو داود برقم
(٥٠٩٦) عن أبي مالك الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ « إذا ولج الرجل
بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير الموج وخير المخرج ، بسم الله ولجنا ، وبسم
الله خرجنا ، وعلى الله ربنا توكلنا ، ثم ليسلم على أهله » - كتاب الأدب -
باب : ما يقول إذا خرج من بيته ٣٢٨/٥ .

وأخرج الترمذي برقم (٣٤٢٦) عن أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول
الله ﷺ : من قال - يعني إذا خرج من بيته - : « بسم الله توكلت على الله ، لا
حول ولا قوة إلا بالله ، يقال له : كُفيت ووقيت وتنحى عنه الشيطان » ، قال
الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه -
كتاب الدعوات - باب : ما يقول إذا خرج من بيته ٤٥٦/٥ - ٤٥٧ .

وأخرجه أبو داود وبنحو لفظ الترمذي وفيه : فقال اسم الله .. برقم (٥٠٩٥)
في كتاب الأدب ٣٢٨/٥ ، وهو بمعناه عند ابن ماجه من حديث أبي هريرة
- رضي الله عنه - برقم (٣٨٨٥ و ٣٨٨٦) في كتاب الدعاء - باب ما يدعو به
الرجل إذا خرج من بيته ١٢٧٨/٢ ، وعند النسائي من حديث أم سلمة
- رضي الله عنها - بلفظ : « قال : بسم الله ، رب أعوذ بك من أن أزل أو
أضل أو أظلم أو أظلم أو أجهل أو يُجهل عليّ » - رقم (٥٤٨٦ و ٥٥٣٩) -
الاستعاذة من الضلال ٢٦٨/٨ ، والاستعاذة من دعاء لا يستجاب ٢٨٥/٨ ،
وأخرجه النسائي بمثل لفظ الترمذي في عمل اليوم والليلة برقم (٨٩ ص ٤٥) .

أو مسجد^(١) ، ونحو ذلك^(٢) .

٥- ومما ينفع في دفع الوسواس : ما ذكره الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - في إجابته بعض أصحابه ، وقد كتب إليه طالباً منه ما يدفع به الوسواس العارض في الطهارة وغيرها عن نفسه، حيث قال :

(أما بعد : فإنه وصلني كتابكم تطلبون فيه من محبكم ما تدفعون به الوسواس ، وهذا أمر عظيم في نفسه ، وأنفع شيء فيه المشافهة ، ولكن أقرب ما أجد لكم الآن أمران : أحدهما : أن تنظروا من إخوانكم من تستدلون عليه ، وترضون دينه ، ويعمل بطلب الفقه ، ولا يكون فيه شيء من الوسواس ، فتجعلونه إمامكم على شرط أن لا تخالفوه أصلاً ،

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة عن أنس - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد قال : بسم الله ، اللهم صلّ على محمد ، وإذا خرج قال : بسم الله ، اللهم صلّ على محمد » (برقم ٨٨ ، باب : ما يقول إذا دخل المسجد ص ٤٥) ونقله النووي في الأذكار (ص ٣٣) وقال : وروينا الصلاة عن النبي ﷺ عند دخول المسجد والخروج منه من رواية ابن عمر - أيضاً - .

(٢) انظر دفع الإلباس ص (٢٦٣) .

وإن اعتقدتم أن الفقه عندكم بخلافه ، فإذا فعلتم ذلك رجوت
لكم النفع بحول الله .

والثاني : أن تواظبوا عند طروق الوسواس أن تقولوا : اللهم
اجعل لي نفساً مطمئنة تؤمن ببقائك ، وتقنع بعطائك ،
وترضى بقضائك ، وتخشاك حق الخشية ، ولا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم ، فإني رأيت في بعض المنقولات أنه دافع
للسواس (١) .

وما ذكره الإمام الشاطبي - رحمه الله تعالى - وجيه جداً ،
ودواء نافع بإذن الله تعالى ، ذاك لأن السبب الحقيقي للوسوسة
هو الجهل والغفلة ، وعن طريقهما يجد الشيطان سبيله إلى
القلب ليعبث فيه ، وينفث وساوسه المتنوعة ، ودواء الجهل
بتحصيل العلم وصحبة العلماء ، ودرء الغفلة بالذكر ومجالسة
الصالحين ، والرجوع إلى الأولياء والعارفين - والله أعلم - .
أقول : وقد نفعتني الله تعالى بصحبة شيخني عبد الستار طه

(١) انظر المعيار العرب (١١/١٤٢-١٤٣) .

الكبيسي - رحمه الله تعالى - ، فقد وجدني في بداية طلبي للعلم أتوضأ وأنظر إلى باطن قدمي ، فناداني وقال لي : لم تفعل هذا ؟ ، إن الله لم يكلفك بذلك ، فلا تفعل فزال عني - بحمد الله تعالى - ما كنت أقاسيه من ذلك النظر ، حتى إني ربما استعملت عوداً أو نحوه لإزالة ما يخيل إليّ أنه جرم مانع للوضوء ، فرحمه الله تعالى ورضي عنه ، وجزاه عنا خير الجزاء .

وخلاصة القول :

إنّ من أهمّ ما ينبغي أن يلاحظه من ابتلي بشيء من هذه الوسوس - بعد ذكر الله تعالى والتعويل على عونه وتوفيقه - أمرين :

الأول : ما تقدم من الإلهاء وإشغال النفس عنها ، لما فيه من معنى الإعراض عن الشيطان الرجيم ، واحتقار شأنه ، وعدم الالتفات إلى وسوسه فإنه - لعنه الله تعالى - إن رأى ذلك يئس وانصرف .

والثاني : الاتصال بعالم صالح برئ من الوسواس ، ثم الاعتقاد بصحة أقواله ، وتسليم النفس له - كما تقدم عن الشاطبي - .

فمن لاحظ هذين الأمرين ، وصدق في الالتزام بهما ، وصبر على ذلك ، بأن لم يكثر فيما لو تأخر الشفاء بعض الشيء ^(١) ، برأ بإذن الله تعالى .

نصيحة للموسوسين :

وفي ختام الكلام عن هذا النوع من الوسوسة ، أحببت أن أتوجه بهذه الكلمات التي أرجو أن تكون نصيحة مقبولة عند من ابتلي بتسلط الشيطان عليه ، وغرّه حتى توهمه نصوحاً يحرص على تصحيح عبادته ، ويذكره بما هو الأحوط في دينه ، والأقرب إلى مرضاة ربه ، كما نصح أبويه من قبل ، وأقسم أنه لهما لمن الناصحين !! .

(١) ومما ينبغي التنبه له : أن الشيطان ذكي بخت ، وأنه حينما يرى من العبد الإعراض عنه يعمد إلى زيادة وسوسته وتأكيداها ، فإن هو استجاب له استمر في اللعب به والضحك عليه ، وإن استقام على الإعراض عنه وعدم الاستماع إليه انصرف خاسئاً ذليلاً .

فأقول وبالله التوفيق :

ليقف الموسوس متأملاً في حاله ، متفكراً في شأنه ، ثم

ليجب عن هذا السؤال :

- لِمَ لَمْ تكن هذه الوسوس عند رسول الله ﷺ ،

وصحابته والتابعين ، ولا عند أحد من سائر المسلمين الذين لم

يفعلوا فعله؟.

فإن قال - وما أظنه قائلاً - : إنهم مخطئون ومفرطون ، فقد

كفر ومرق من الإسلام ، وما بقى معه كلام .

وإن قال - ولا بد له أن يقول - : إنهم على الصراط

المستقيم ، فنقول : فما الذي يدعوك إذن إلى مخالفتهم والرغبة

عن طريقهم؟.

ونسأله - أيضاً - :

- هل يمكن أن يكون الشيطان ناصحاً للإنسان ؟

فإن قال : نعم ، فقد جهل ، وخالف قول الله تعالى : ﴿ إن

الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً ﴾ ^(١) .

(١) سورة فاطر ، آية : (٦) .

وإن قال : لا ، فنقول : ففيم الموافقة إذن !! ، وهل يصح
في ميزان العقل أن يؤخذ بمشورة العدو؟! والله سبحانه وتعالى
يقول : ﴿ إِنَّمَا يَدْعُو حُزْنَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ (١) .
- ثم إن الموسوس قد يقول :

إنّ هذا مرض ابتليت به ، فنقول : نعم هو مرض ، وأصله
موافقة مراد الشيطان ، ولم يعذر الله تعالى أحداً بذلك ، ولو
قبل الله تعالى عذر من قبل وسوسة إبليس ، لم يوجب تبارك
وتعالى التوبة على أبويننا آدم وحواء - عليهما السلام - ، ولا
على بينهما من بعدهما ، مع أن آدم وحواء أقرب إلى قبول
عذرهما منا ، لأنهما لم يسبق لهما من يعتبران بحاله ، بخلافنا ،
وقد حذرنا الله تعالى من عداوته ، وأوضح لنا الطريق ، فما
بقي لنا عذر ولا حجة بعد ذلك في ترك سنة النبي الكريم ﷺ
والقبول من الشيطان الرجيم .

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من عمل عملاً ليس

(١) سورة فاطر ، آية : (٦) .

عليه أمرنا فهو ردّ» (١) .

وكان طاووس - رحمه الله تعالى - يقول في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَجِبُ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢): أي المعتدين في الماء والطهر (٣) .
- وليسأل الموسوس نفسه ، لِمَ لَمْ يتوسوس في أمواله وطرق كسبه ؟ ، وَلِمَ لَمْ يذكره الشيطان بالأخذ في الاحتياط في هذا الجانب؟! .

لكنّ العجيب في أمر بعض هؤلاء الموسوسين ، أنهم إذا أخذوا في الطهارة جئتهم الوسواس ، فهم يبالغون في غسل ملابسهم وأماكنهم ، ويحتاطون كذلك في تحقيق نياتهم وقراءاتهم ، ونحو ذلك كما مرّ في أخبارهم وأحوالهم ، غير أنهم إذا عنّ لهم شيء من الدنيا توثبوا عليه من غير توقف وإن

(١) أخرجه مسلم برقم (١٧١٨) عن عائشة - رضي الله عنها - ، وفي رواية : «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ» - كتاب الأفضية - باب : نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور (٣/١٣٤٣-١٣٤٤) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (١٩٠) .

(٣) انظر في هذا : ذم الموسوسين ص (١٧-١٨) ، إغاثة اللفهان (١/٢١٥-٢١٦) ، لطائف المنن ص (٥٥٤ - ٥٥٥) .

كان حراماً ، أو من مصدر حرام ، ترى ألا وسوسوا في هذه الأموال ، ودققوا النظر فيها ، إنهم لو فعلوا ذلك واحتاطوا لدينهم في هذا الجانب لأفلحوا ، ولكن هيهات للشيطان وهو العدو المبين ، أن يشغلهم بمثل هذا !!.

إنّ حكم من يأكل المال الحرام ويدقق في طهارة أعضائه ، حكم من دخل في مستنقع مليء بالفرث والدم والقيح ، حتى ملاً بدنه وثيابه ، فلما خرج للصلاة رشّ عليه ماء وردٍ ، فقال له شخص : يا أخي اغسل عنك هذا القذر ثم رشّ بماء الورد ، ليشاكل بعضك بعضاً ، فلم يفعل وقال : تمنعني من فعل السنة والاحتياط ! .

ذكر هذا الإمام الشعراني - رحمه الله تعالى - ثم قال : رأيت مرة موسوساً أخذ ديناراً من مكّاس^(١) فشكر فضل ذلك المكّاس .

(١) المَكّس - بفتح الميم وسكون الكاف - : النقص والظلم ، وهي الضريبة بغير حق ، والمكّاس : هو العشّار الذي يأخذها . النهاية (٣٤٩/٤) ، القاموس (٣٦٧/٢) ، وتاج العروس (٥١٤/١٦) ، مادة : مكس .

ثم صار يغسله بالماء ليطهره ، فقلت : إذا كانت الذات
نجسة كالكلب كيف تطهر ؟ فقال : تمنعني من الاحتياط في
ديني؟! (١) .

- وليسأل الموسوس نفسه - أيضاً - لِمَ لَمْ يهتم بباطنه ،
ويشتغل بتطهير قلبه ؟ ، ألا ذكره إبليس بخبائث الكبر والعجب
والجهل والرياء والنفاق ، والحسد والحقد وحبّ الدنيا وإساءة
الظنّ بالمسلمين ، ونحو ذلك من أمراض النفوس والقلوب! (٢) .
أما كان الأولى به أن تكون جلّ عنايته بهذا الجانب ، وأن
يكون في هذا شاغلاً له عن هذه الوسوس التي تضرّ
ولا تنفع!؟ .

ألا إنها نصيحة غالية لهؤلاء الأخوة المبتلين ، ألا يضعوا
الشيء في غير موضعه ، وألا يجمعوا على أنفسهم طاعة إبليس

(١) انظر البحر المورود نقلاً عن حاشية المدني (١/١٤١) ، وانظر لطائف المنن

ص (٥٥٣) ، ودفع الألباس ص (٢٥٤-٢٥٥) .

(٢) اقرأ في إحياء علوم الدين : كتاب ذم الغضب والحقد والحسد (٣/١٦٤) فما

بعدها ، وانظر حاشية المدني (١/١٤٣، ١٤٤) .

ومخالفة السنة ، وارتكاب شرّ الأمور ومحدثاتها ، وتعذيب أنفسهم وإضاعة الوقت ، والاشتغال بما ينقص أجرهم ، وفوات ما هو أنفع لهم ، وتعريض أنفسهم لظعن الناس فيهم ، وتغريير الجاهل بالافتداء بهم ، فإنه يقول : لولا أنّ ذلك أفضل لما اختاره هؤلاء لأنفسهم - سيما عند من يجلبهم ويحسن الظن بهم - ، ثم ليتذكر الموسوس ما تقدم عن الإمام أبي حامد الغزالي وغيره - رحمهم الله تعالى - من أنّ الوسوسة ، سببها : إما جهل بالشرع ، وإما خبل في العقل ، وكلاهما من أعظم النقائص والعيوب ^(١) ، فليتنق الله تعالى في نفسه ، وليصدق

(١) انظر ص (٣٧) من هذا البحث ، و انظر إغاثة اللهفان (١/٢١٦-٢١٧) ، وذلك أنّ من كان جاهلاً بأحكام الشريعة فرمما توهم نجاسة ما أصله الطهارة ، أو ظنّ امتناع ما هو جائز ، وجواز ما هو ممتنع فيؤسس بسبب ذلك ، وأنّ الإنسان إذا نقص عقله صارت الأشياء المتخيلة والموهومة عنده بمنزلة الأشياء المتحققة ، والوسواس نوع من الجنون . انظر دفع الإلباس ص (٢٤٤) ، وقال ابن حجر الهيتمي - رحمه الله تعالى - : غلب الشيطان على عقول قوم ، فزين لهم أنّ الوسوسة في الطهارات من شعائر المتقين ، وما دروا أنها من الأدلة القطعية على فساد العقل وقلة الدين . انظر الفتاوى الفقهية الكبرى (١/٣٨) .

اللجوء إلى ربه وليهتد بهدي رسول الله ﷺ ، والسلف الصالح ، فإنهم كانوا برآء من أفعال هؤلاء الموسوسين .

فائدة : سؤال وفتوى :

وقد رأيت أن من النافع والمفيد - إن شاء الله تعالى - أن أوقف القراء الكرام - لا سيما من ابتلي بشيء من هذه الوسوس - على مسألة تعمّ البلوى بها وتكثر الأسئلة عنها ، وقد صوّر بسؤال عُرض على اللجنة العليا للفتوى بدائرة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بدبي ... فتفضل رئيس قسم الإفتاء وأعضاء اللجنة الموقرة واعتماد المدير العام ورئيس اللجنة العليا للإفتاء بالإجابة التفصيلية - جزاهم الله تعالى خيراً - ،
وها هو السؤال والجواب :

السؤال :

رجل يحسّ بعد الاستنجاء والوضوء بنحو نصف ساعة أو أقل أو أكثر ، أنه قد خرجت منه قطرة بول ، فأفتاه بعض العلماء بأن هذه وسوسة ، فقال : لكنني إذا نظرت ربما وجدت ذلك ، فقال : إذن انظر كلما أحسست ، فإذا نظر ربما وجد ،

وربما لم يجد شيئاً ، وربما وجد دون أن يحسّ بخروج شيء .
والسؤال الآن :

ماذا يصنع إذا كان في الصلاة أو في المسجد ، أو بين
الناس ؟، إنه يبقى متوتر الأعصاب لذلك ، علماً بأنه أجرى
الفحوص الطبية فقالوا : إن الأمر عادي .

أرجو الجواب بالتفصيل مع الدعاء بالشفاء - جزاكم الله
خيراً - .

الجواب - وبالله التوفيق - :

على المسلم إذا ما استنجى بالماء أو غيره ، أن يستبرئ من
البول عند انقطاعه بنحو تنحج ومشي ، وسلت ومسح
ونتر^(١) ، ونحو ذلك ليتحقق له انقطاع النجاسة ، أو يغلب
على ظنه قطعها ، وذلك واجب عند السادة المالكية ، كما في
الشرح الصغير (١/٩٤) ، والأحناف كما في نور الإيضاح

(١) تقدم معنى النتر في ص (٤٠) ، والسلت - بفتح فسكون - : أصله القطع ،
والمراد هنا : مسح أسفل الذكر بالأصبع حتى منتهاه ليخرج ما تبقى فيه من
البول . وانظر القاموس (١/٣٢٧) ، والنهاية (٢/٣٧٨) مادة : سلت .

ص (٢٧) ، وهو مندوب عند الشافعية كما في المغني (٤٢/١) ، ثم إذا ما توضأ سنّ له أن ينضح فرجه بالماء ليقطع بذلك الوسواس الذي قد يرد إليه ، فذلك هدي رسول الله ﷺ ، فعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة ونضح فرجه ، كما أخرجه الدارمي (١) .

وأخرج ابن ماجة من حديث زيد بن حارثة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « علمني جبريل الوضوء ، وأمرني أن أنضح تحت ثوبي لما يخرج من البول بعد

(١) أخرجه الدارمي في سننه برقم ٧١٢ في كتاب الطهارة - باب : في نضح الفرج بعد الوضوء ١/١٩١ ، وأخرجه النسائي بلفظه دون قوله : مرة بعد مرة من حديث الحكم بن سفيان - رضي الله عنه - برقم ١٣٥ في كتاب الطهارة - باب النضح ١/٨٦ ، وقوله : ونضح فرجه : أي رش الفرج بالماء بعد الاستنجاء ليدفع به وسوسة الشيطان ، وعليه الجمهور - كما يقول الإمام السندي في حاشيته - ، وكان يؤخره أحياناً إلى الفراغ من الوضوء - والله تعالى أعلم - ١/٨٦-٨٧ ، وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه مع عدة آثار في كتاب الطهارات - باب : من كان إذا توضأ نضح فرجه ١/١٦٧-١٦٨ .
وأخرجه ابن أبي ماجة بنحوه من حديث الحكم بن سفيان - رضي الله عنه - برقم ٤٦١ في كتاب الطهارة - باب : ما جاء في النضح بعد الوضوء ١/١٥٧ .

الوضوء»^(١) ، ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال :
قال رسول الله ﷺ : « إذا توضأت فانتضح »^(٢) ، فإذا فعل
الإنسان ذلك كف عن الوسوسة ، وحمل ما قد يخطر بباله من
خروج شيء على الماء الذي نضح به فرجه ، وسواء كان في
الصلاة أو خارجها ، منفرداً أو مع جماعة ، وبه يبرأ - إن شاء الله
تعالى - ، وكان قد أدى جهده ووسعه ، وليس عليه بعد ذلك
شيء ، وقد قال الله تعالى : ﴿ فاتقوا الله ما استطعتم ﴾^(٣) ،
وقال : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾^(٤) .

فائدة أخرى :

ينصح من ابتلي بشيء من هذه الوسوس - لاسيما فيما
يتعلق بنقض الوضوء أو توهم عدم إكماله - أن يراجع الطبيب

(١) أخرجه ابن ماجه برقم ٤٦٢ ، وأخرج نحوه من حديث جابر - رضي الله عنه -
برقم ٤٦٤ في كتاب الطهارة وسنها - باب : ما جاء في النضح بعد الوضوء
(١٥٧/١) .

(٢) أخرجه ابن ماجه برقم ٤٦٣ في الكتاب والباب السابقين .

(٣) سورة التغابن ، آية : (١٦) .

(٤) سورة الحج ، آية : (٧٨) .

المختص ، إذ قد يكون ذلك ناشئاً عن مرض حسي ، كخلل في سيطرة الخلايا العصبية - مثلاً - ، سببه سوء التغذية وإهمال العلاج اللازم ، وعدم مزاولة الرياضة .. أو قد تكون الوسوسة ناتجة عن مرض نفسي بسبب فزع أو قهر وكبت أو صدمة بفقد عزيز أو نحو ذلك .

والله تعالى أعلم

* * *

القسم الثاني :
**الوسوسة فيما يتعلق بالاعتقاد ، وما يخل بالأخلاق
والآداب**

سبق وأن ألمحنا إلى أن هذا القسم من الوسوس هو أشد إزعاجاً وأكثر قلقاً لأصحابه من النوع السابق ، ظهر ذلك من أحوال الأخوة والأخوات لدى استفساراتهم وأسئلتهم ، فكم من شاك ومتبرم ، قد استولى عليه الحزن ، وانتابه الأسى ، فهو لم ينفك ذا حيرة ، يتقلب بين غمّ وهمّ ، إذ كيف تعثور قلبه تلك الشكوك ، وكيف يدور في الخاطر ما لا يمكن صدوره إلا من الكافر الفاجر ، كيف يجيش في ضميره ما تشمئز منه القلوب ، وتقشعرّ الجلود ، وما لا يمكن أن يبوح به حتى لو أنه ألقى من شواهد الجبال ؟!

وكيف ، وكيف ... الخ ، من التساؤلات التي تحير بال الكثيرين ، وتختلج في صدور فريق من المسلمين ، لا سيما إذا كان من تلك الوسوس إساءة إلى الذات العلية ، أو مساس بمقام خير البرية ﷺ .

وإنّ من بين تلك الشكاوى والأسئلة ، رسالة وصلتني من أخت مسلمة تسكن في مكة المكرمة ، تحمل في طياتها عبارات متنوعة تنمّ عن اضطراب شديد ، وقلق مفرع ، يكاد يزهق الروح ويخلع الفؤاد ، فكتبت لها - على عجل - بعض الكلمات ، بينت فيها ما جاء بشأن وساوس الصدور ، وما عفى الله تعالى عنه من ذلك ، مما رجوت أن يخفف الله تعالى به عنها ، والحمد لله ، فإن ذلك قد كان .

ثم بما أن هذه الأسئلة لم تنقطع ، رأيت أن أعيد النظر فيما كتبت ، وأن أتوسع فيما بحثت ، فجاءت هذه الورقات ، التي أرجو من الله تعالى أن يجعلها نافعات مباركات لجميع الأخوة والأخوات ، وأن يمنّ علينا بالصفاء والطمأنينة ويعمر قلوبنا بذكره ، حتى لا يكون لعدونا علينا سبيل ولا سلطان ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴾ (١) .

(١) سورة الحجر ، آية : (٤٢) .

من طرق غواية الشيطان :

قدمنا في القسم الأول أن العداوة قد استحكمت بين الشيطان والإنسان ، وأنّ عدو الله اللعين قد أقسم ليغوين الإنسان وليضلّنه ، وقد بدأ يبرّ قسمة منذ زين لآدم وحواء - عليهما السلام - الأكل من الشجرة المنوعة ، وقد استطاع بوسوسته أن يخرجهما مما كانا فيه من السعادة والأنس ، إلى دار الشقاء والبؤس ، ثم لم يزل عدوّ الله يتفنّن في طرق الغواية مع بينهما حتى يوم الناس هذا ، وسيبقى كذلك ما بقيت الدنيا والناس .

وإنّ الشيطان بعمله بصير ، وهو في ذلك جدّ خبير ، ولذا فهو ينوع مداخله بتنوّع أحوال الناس ، فيسلك مع الغنيّ ما لا يسلكه مع الفقير ، ويغايّر بين ما ينفثه في قلب العالم وما ينفثه في قلب العابد ، وهكذا يفعل مع الطبقات والأصناف ، من الرجال والنساء ، والحكام والعمال ، والأقران والخلان ، والأقارب والأباعد وأهل الزهد والورع ، وأرباب الدعوة والجهاد ، والشعوب والقبائل ، وما إلى ذلك من الأقوال

والأفعال ، والأجناس والمجتمعات .

ولسنا هنا بصدد تفصيل القول عن هذه الطرق ، إنما غرضنا التركيز على لون من ألوان وساوس الشيطان ، فكما بينا في القسم السابق ما يفعله بالموسوسين في بعض العبادات ، كالوضوء والصلاة مما كدّر صفاءهم ، وحرّمهم لذة العبادة وأنس المناجاة ، نبين هنا ما يفعله عدوّ الله في قلوب بعض المسلمين مما يورثهم همّ والقلق ، وفرط الأسى والحزن ، وذلك بالتشكيك بأصول الدين ، والاعتراض على رب العالمين ، والمساس بقدسية الأنبياء والمرسلين - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين - ، مع إلقاء الأفكار الرديئة ، والخيالات الفاسدة ، مما ينفر منه الطبع السليم ، لا سيما في قلوب التائبين ، ومن عقد العزم وأجمع الهمة على فعل الخير والاستزادة منه ، بغية تشويش أنفسهم ، وتثبيط هممهم ، وصرْفهم عن المعروف والخير .

فهذا - مثلاً - أحد التائبين يقول : لقد كان حالي في سالف أمري - قبل توبتي - خيراً مما أنا عليه الآن ، قيل له : وكيف ؟ قال : كنت على المعاصي والذنوب ، وأنا الآن أخشى أن أكون

على الكفر والجحود !! ، وذلك بما بدأت أجده في صدري مما لا يمكن أن أفصح عنه ، ولا أن أبوح به ولو قطعت إرباً ، قال ذلك وقد بلغ الأسى منه مبلغه ، حتى إنه ليكاد يتلف نفسه ، فقد دخل عليه الشيطان بهذا الأسلوب الماكر ، فلولا لطف الله تعالى به ، ومراجعته لأهل العلم لأضله وعاد به إلى المعصية من جديد .

ولكن العلماء بينوا له ولأمثاله الحق بهذا المثال :

كان في بعض البلاد رجل فقير ، ليس عنده من حطام الدنيا شيء ، له بيت خرب ، وأثاث بالٍ ، من رآه أغمض عنه عينيه ، ثم إن الله تعالى بسط له في الرزق ، فاتخذ داراً فاخرة ، وأثاثاً أنيقاً وافراً ، ولم يزل يعمرها بالخيرات حتى بدت زينة تسر الناظرين ، فلم يشعر إلا واللصوص يرصدونه ، متربصين به ، يتحينون منه غفلة أو سهواً لينقضوا على داره التي أسالت لعابهم .

فقالوا له : هذا مثالك - أيها الأخ التائب - ، لقد كنت فقيراً من الخير ، بعيداً عن مواطن الهدى ، فاطمأن شيطانك لأنك

منفذ ما يريد ، فهو في غنى عن الوسوسة ... ولكن ما إن رجعت إلى ربك وبدأ النور يشع في قلبك ، حتى ثارت ثائرة عدوك ، وتحرك كامن الحسد فيه ، فاستنفر جنوده ، محاولاً صدك عن الخير ، فلما فشل في ذلك ، لم يعد وسيلة أخرى - وهو الخبير بصنعة المتفنن في نفث سمومه - وهي هذا المسلك الخبيث الذي يقصد من ورائه تشويش حالك ، وتكدير صفائك ، وإثارة قلقك وإزعاجك ، ولذا فهو يزيدك كلما أحسّ بزيادة همك وحزنك .

إذا فهذه محاولة من الشيطان الرجيم ، وطريق من طرق إغوائه ، يتوهم البعض أنها بسبب ضعف الإيمان ، أو زعزعته ، فلذلك تعترتهم الكآبة ويستولي عليهم الحزن .

فهل الأمر كما توهموا ، أم هو بخلاف ذلك ؟.

إنه - ولا ريب - بخلاف ذلك ، إنه دليل صدق الثبات ومخالفة الشيطان .

أليس هو قد وسوس لك بالنظر إلى محاسن امرأة أجنبية لا تحل لك ، أو بالوقوع في الفاحشة ، أو بالغش والسرقة وأخذ

الرشوة ، والظلم والبغي بغير الحق ، أو بالغبية والنميمة وقول الزور ، أو نحو ذلك من الفسق والفجور ؟ ، فأبيت أن تطيعه بشيء من ذلك ، وحتى لو وقعت في بعض تلك الأحوال فإنك تبادر سريعاً إلى الاستغفار والتوبة ؟ .

إنّ هذا هو الذي أغاز عدوك ، فعمد إلى هذا النوع من الوسوس الفاسدة بغية التنكيد لا غير .

ولذا فإنّ فرحك بما منّ الله تبارك وتعالى عليك من قوة الإيمان والاستقامة على الطاعة يفشل مخطط عدوك - بإذن الله تعالى - .

وليتضح لك الأمر جلياً ، اقرأ ما سنذكره في الفقرة التالية :

الوسوسة علامة محض الإيمان :

إنّ ما توهمه البعض من أنّ تلك الوسوس إنما نتجت عن ضعف في الإيمان أو زعزعة فيه غير صحيح ، بل الأمر على عكس ذلك ، فها هم بعض الصحابة - وهم من أفضل الناس وأكرمهم على الله تعالى بعد الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - يجدون من هذه الوسوس ما يزعجهم ويقلقهم ، حتى شكوا إلى

رسول الله ﷺ .

ففي الصحيح عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « جاء
ناس من أصحاب النبي ﷺ فسألوه : إنا نجد في أنفسنا ما
يتعاضم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ،
قال : ذاك صريح الإيمان » .

وفي رواية عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال :
« سئل النبي ﷺ عن الوسوسة ؟ قال : تلك محض الإيمان » (١) ،
وفي رواية : « لأن يكون أحدنا حُمَّة أي فحماً ، أحب إليه
من أن يتكلم به » (٢) .

وبيان النبي ﷺ اتضح حكم هذا النوع من الوسوس ، وأنه
لا يضر أصحابه شيئاً ، بل إنه يدل على إيمانهم وصدقهم ،

(١) أخرجه مسلم برقم (١٣٢، ١٣٣) في كتاب الإيمان - باب : بيان الوسوسة في
الإيمان (١/١٩٩) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥١١٢) من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - في
كتاب الأدب - باب : في ردّ الوسوسة . وفيه : « فقال رسول الله ﷺ : الله
أكبر الله أكبر ، الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة » ، (٤/٣٢٩-٣٣٠)
قال ابن قدامة أحد رواة الحديث : ردّ أمره مكان : ردّ كيده .

وذلك لامتناعهم من قبوله وعدم إصغائهم له ، وخوفهم من الله تعالى أن يعاقبهم على ما وقع في أنفسهم وهذا معنى صريح الإيمان في قول النبي ﷺ ، أي علمكم بقبيح تلك الوسوس وإمتناع قبولكم ، ووجودكم النفرة عنها دليل على خلوص إيمانكم ، فإن الكافر يصرّ على ما في قلبه من المحال ولا ينفر عنه .

وليس معناه أنّ الوسوسة نفسها صريح الإيمان ، وذلك لأنها إنما تتولد من فعل الشيطان وتسويله ، فكيف يكون إيماناً صريحاً؟.

وقيل : معناه ، إنّ الشيطان إنما يوسوس لمن أيس من إغوائه ، فينكد عليه بالوسوسة لعجزه عن إغوائه ، أما الكافر فإنه يأتيه من حيث شاء ، ولا يقتصر في حقه على الوسوسة ، بل يتلاعب به كيف أراد ، فعلى هذا :

معنى الحديث : سبب الوسوسة محض الإيمان ، أو الوسوسة : علامة محض الإيمان ، أي إنّ وجوده وإلقاء الشيطان له في النفس صريح الإيمان ، فإنه إنما ألقاه في النفس طلباً

لمعارضة الإيمان وإزالته به ^(١) ، ومما يؤيد هذا أن النبي ﷺ ذكره بعد قوله : وقد وجدتموه ؟ ، - والله أعلم - .

إذا... فلا ينبغي لمن ابتلي بنوع من هذه الوسوس أن يشغل نفسه بها ، إذ لا ضرر فيها ، فهي أشبه بكافر جالس بجانبك يفصح عن كفره وفجوره ، ليسمعك ويغيبك .

وليعلم أن كرهه لها واستعظام وقوعها في قلبه دليل ساطع على صريح إيمانه وعمقه ، فليعرض عنها وليقبل على ربه ، وليحمد الله تعالى على ما أودع في قلبه من قوة الإيمان التي جعلته لا يركن إلى مثل هذه الخيالات والأباطيل ، وليطمئن إلى أن هذا العارض لن يستمر طويلاً وأنه لا يضر ، وإن ملازمة الدواء الذي من أنفعه دوام ذكر الله تعالى - على ما سيأتي - ^(٢) ، كفيل بالشفاء

(١) انظر النووي على مسلم (٤٣٣/١-٤٣٤) ط . دار أبي حيان ، وفتح الباري (٩٣/١٧) ، والجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/٧) ، والفوائد لابن القيم ص (١٧٤) ، وعون المعبود (١٥/١٤) ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري (١١٤/١) .

(٢) انظر الفقرة الآتية في علاج هذا النوع من الوسوس ص (١٢٨) .

العاجل بإذن الله تعالى ، ولذا فإن أصحاب القوة القدسية - كما يقول الإمام الدهلوي - لا يجدون شيئاً من ذلك وهو قوله ﷺ : « إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ،^(١) فلا يأمرني إلا بخير »^(٢) .

أقسام الخواطر :

ثم إن تلك الوسوس التي ينفثها الشيطان في قلب الإنسان ، ليست على حد سواء ، إذ الشيطان - كما قلنا - بصنعتة خبير ، فهو قد يلقي أشياء تافهة من سقط القول وبذيئه مما لو أفصح عنه لكان مخلاً بالأخلاق والآداب ، أو ما هو بين البطلان كالتشكيك في وجود الخالق سبحانه ، والسؤال عن خلقه - تعالى الله عن ذلك - : كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا ؟

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨١٤) في كتاب صفات المنافقين - باب تحريش الشيطان، وتمامه : « ما منكم من أحدٍ إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجنّ ، قالوا : وإياك يا رسول الله ؟ قال : وإيائي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم ، فلا يأمرني إلا بخير » (٢١٦٧/١) ، وسيأتي بنحوه من حديث عائشة - رضي الله عنها - ص (١٢٥) ، وانظر هناك معنى قوله : فأسلم .

(٢) انظر حجة الله البالغة - الكلام على أبواب الإيمان - (١/١٦٥) .

حتى يقول له : من خلق ربك ؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله
وليئته « (١).

ونحو ذلك من الأمور التي تتردد في النفس من غير أن تطمئن
إليها ، مما لا يحتاج في ردّها إلى استدلال ونظر ، لوضوح
بطلانها ، وضرر الاسترسال في ردّها .

أو بإلقاء الأفكار الرديّة ، مما يمسّ الذات العلية ، أو الحضرة
النبوية ، ونحو ذلك من الرذائل والقبائح ، التي لا يلتفت إليها
للمعرفة التامة بأنها من وسوسة الشيطان ونفته .

ومن ذلك وسوسته بألفاظ السب والشتم والفحش والتعير
والتقبيح والتسفيه والتجريح ونحوها تجاه إخوانه المسلمين
وأخواته المسلمات ، مما يآباه الخلق والأدب ، ويجده المسلم في
نفسه وهو كاره له .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفي رواية : «فمن وجد من
ذلك شيئاً فليقل : آمنت بالله ، زاد في رواية : ورسله» . أخرجه البخاري
برقم (٣٢٧٦) في كتاب الخلق - باب صفة إبليس وحنوده (٨٤/٨) ، ومسلم
برقم (٢١٤، ١٣٤) في كتاب الإيمان - باب الوسوسة في الإيمان
(١٢٢-١١٩/١) .

وقد يلقي أفكاراً وشبهاً لا يظهر بطلانها من أول الأمر ،
وإنما يحتاج في دفعها إلى نظر وتأمل .

وعلى هذا فالخواطر قسمان : طارئة ، ومستقرة .

فأما الطارئة - وتسمى ضرورية - : فهي ما يجري في الصدر
من الخواطر ابتداءً ، ولا يقدر الإنسان على دفعه ، فهذه تدفع
بالإعراض عنها ، فكأنها لما كانت أمراً طارئاً بغير أصل دفع
بغير نظر في دليل ، إذ لا أصل له ينظر فيه .

وأما المستقرة - وتسمى الاختيارية - : فهي التي أوجبتها
شبهة ، وجدت في القلب واستمرت فيه ، فهذه لا تدفع إلا
بالاستدلال والنظر في إبطالها ^(١) .

ومن خلال هذا التقسيم ، يتبين لنا : أن الإلقاء وإن كان لا
ضرر فيه ، - ما دام الإنسان يكرهه وينفر منه - إلا أن طريق

(١) انظر النووي على مسلم (٤٣٤/١) ، فتح الباري (٩٣/٨) ، مرعاة المفاتيح
شرح مشكاة المصابيح (١٤١/١) . وانظر ما ذكره الإمام الرازي - رحمه الله
تعالى - في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوْا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تَخَفُوْهُ يَحْسِبْكُمْ
بِهَ اللّٰهِ ﴾ البقرة (٢٨٤) التفسير الكبير (١٣٥/٧) .

دفعه مختلف ، فالأول بالإعراض عنه وعدم التكلم به ، ففي الحديث عن النبي ﷺ أنه قال : « إنَّ الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم » وفي رواية : « إنَّ الله تجاوز لأمتي عما وسوست - أو حدثت - به أنفسها ما لم تعمل به أو تكلم » (١) .

والثاني بمناقشته ومعرفة الدليل وإقامة الحجة والبرهان لدحضه ، خشية أن يثبت في النفس أو يستقرّ في الصدر ، فيعتقده ثم يصرّ عليه - كما هو حال أهل البدع والزيغ - ، فإنَّ الشبهة أو الفكرة متى ما استقرت في القلب ولم تدفع لحق صاحبها الوعيد وأخذ بها ، فيكفر إن كانت كفرًا كالشك في الوحدانية والنبوة ، ويأثم إن كانت دون ذلك ، فإنَّ المؤاخذة

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٢٥٢٨) في كتاب العتق - باب الخطأ والنسيان (٦/٦٥٨) ، وبرقم (٥٢٦٩) في كتاب الطلاق - باب : الطلاق في الإغلاق (١٢/٦٨) ، وبرقم (٦٦٦٤) في كتاب الإيمان والنذور - باب : إذا حنث ناسياً في الإيمان (١٥/١١٣) ، ومسلم برقم (١٢٧) في كتاب الإيمان - باب : تجاوز الله تعالى عن حديث النفس والخواطر بالقلب ما لم تستقرّ (١/١١٧) .

بأفعال القلوب المستقرة - كما يقول الإمام ملا علي القاري رحمه الله - هو المذهب الصحيح المختار الذي عليه الجمهور^(١) .
قال الإمام الجويني - رحمه الله تعالى - : فإن استمرت العقيدة على هذه الشرائط واستقرت عليها ، بحيث لا يتشكك بالتشكك ، ولا يرتاب بجدال أهل الإلحاد ، فقد سبق إليه الإيمان بحذافيره ، فإن اعترض له الشيطان في توسوسه في الصانع فليستعذ بالله منه^(٢) .

ومعرفة هذا التقسيم لازمة لمن ابتلي بشيء من هذه الوسوس كما يتسنى له العلاج في ضوء ذلك .

مواضع ذكر الوسوسة :

١- في القرآن الكريم :

تقدم أن الله سبحانه وتعالى ذكر الشيطان في آيات كثيرة من كتابه الكريم مبيّناً تمكن عدواته للإنسان ، محذراً من شره وخطره ، آمراً بالاستعاذة بالله تعالى منه ... فليس المراد - هنا -

(١) انظر مرقاة المفاتيح (١١٢/١) .

(٢) انظر التبصرة ص (١٩١) .

بيان مواضع ذكر الشيطان ومسالكه ووساوسه بوجه عام ، إنما المراد ذكر المواضع التي جاء فيها لفظ (الوسوسة) ، وهي أربعة مواضع ، في أربع سور :

سورة الأعراف ، وسورة طه ، وسورة ق ، وسورة الناس .

أما ما ورد في سورتي الأعراف ، وطه ، فهو فيما يتعلق بوسوسة الشيطان للأبوين الكريمين - عليهما السلام - ، وجاء الذكر في الموضعين بلفظ : ﴿ فوسوس ﴾ ، قال الله تعالى في سورة الأعراف :

﴿ فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين . وقاسمهما إني لكما لمن الناصحين . فذلاهما بغرور ﴾ ^(١) ، وفي سورة طه : ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى ﴾ ^(٢) .

(١) سورة الأعراف ، الآيات : (٢٠-٢٢) .

(٢) سورة طه ، الآية : (١٢٠) .

وقد استطاع عدو الله بوسوسته هذه أن يخرجهما مما كانا فيه من الخير العميم والنعيم المقيم ، كما قال الله تعالى :
﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾^(١) ، ولسنا الآن بصدد الحديث عن تفاصيل ذلك .

وأما ما ورد في سورة ق ، فهو فيما يختلج في سرّ الإنسان وضميره ، وما خفي من حديث النفس الناشئ عن إرادة الإنسان وقصده مما يستطيع أن يردّه أو يغيّره ، وجاء الذكر بلفظ : ﴿ تَوْسُوسٌ ﴾ ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلِمَ مَا تَوْسُوسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾^(٢) ، قال القرطبي - رحمه الله تعالى - : وفي هذا زجر عن المعاصي التي يستخفي بها^(٣) ، - وأيضاً - لسنا بصدد الحديث عن هذا .

(١) سورة البقرة ، الآية : (٣٦) .

(٢) سورة ق ، الآية : (١٦) .

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن (٨/١٧) ، وفتح القدير (٧٥/٥) .

وأما ما ورد في سورة الناس ، فهو في وسوسة الشيطان للإنسان ، سواء كان من شياطين الجنّ أو من شياطين الإنس ، وجاء الذكر بلفظ : ﴿ الوسواس ﴾ و ﴿ يوسوس ﴾ قال تعالى : ﴿ قل أعوذ برب الناس . ملك الناس . إله الناس . من شرّ الوسواس الخناس . الذي يوسوس في صدور الناس . من الخنة والناس ﴾ .

وهذه السورة الكريمة هي التي تتعلق بموضوع بحثنا ، وقد قمنا بتحقيق تفسير البرهان النسفي - رحمه الله تعالى - لها ، مع ذكر جملة من الفوائد المتعلقة بها ، وهو بحث مستقل يلي هذا البحث ، وسيُنشر بعده - إن شاء الله تعالى - .

٢- في الحديث الشريف :

وكما ورد ذكر الشيطان والتحذير منه كثيراً في القرآن الكريم ، ورد كذلك في الحديث الشريف ، فقد بين النبي ﷺ - وهو الناصح للأمة المشفق عليها - أضرار الشيطان ومخاطره ، وأوضح طرق النجاة من شرّه .

وكما قلنا في النقطة السابقة نقول هنا : بأنا لا نريد أن نذكر الأحاديث التي تعرضت لذكر الشيطان بوجه عام ، وإنما نريد أن نذكر جملة من الأحاديث التي ورد فيها لفظ الوسوسة أو الإشارة إلى ذلك ، مما له تعلق بموضوع بحثنا .

فمن ذلك :

١- قوله ﷺ : « إنَّ الله تجاوز لي عن أمتي ما وسوست به صدورها ما لم تعمل أو تكلم » (١) .

٢- جاء ناس من أصحاب النبي ﷺ « فسألوه : إننا نجد في أنفسنا ما يتعاظم أحدنا أن يتكلم به ، قال : وقد وجدتموه ؟ قالوا : نعم ، قال : ذلك صريح الإيمان » (٢) .

٣- وسئل ﷺ عن الوسوسة ، قال : « تلك محض الإيمان » (٣) .

(١) تقدم تخريجه في ص (١١٨) .

(٢) أخرجه مسلم برقم (١٣٢) في كتاب الإيمان - باب : بيان الوسوسة في الإيمان (١١٩/١) .

(٣) أخرجه مسلم برقم (١٣٣) في الكتاب والباب السابقين .

٤- جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، إنّ أحدنا يجد في نفسه - يُعرّض بالشيء - لأن يكون حُممة أحبّ إليه من أن يتكلم به ، فقال : « الله أكبر ، الله أكبر ، الحمد لله الذي ردّ كيده إلى الوسوسة » (١) .

٥- قوله ﷺ : « يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ، من خلق كذا ، حتى يقول : من خلق ربك ؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته » .

وفي رواية : « فمن وجد شيئاً فليقل : آمنت بالله ، زاد في رواية : ورسله » (٢) .

(١) أخرجه أبو داود برقم (٥١١٢) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في كتاب الأدب - باب : في ردّ الوسوسة ، وفي آخره : قال ابن قدامة : [ردّ أمره] بدل : [ردّ كيده] (٣٣٦-٣٣٧/٥) ، وأخرجه أحمد بنحوه برقم (٢٠٩٨) في مسند ابن عباس - رضي الله عنهما - (٣٨٩/٤) .

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه ، أخرجه البخاري برقم (٣٢٧٦) في كتاب بدء الخلق - باب : صفة إبليس وجنوده (٨٤/٨) ، ومسلم برقم (١٢٤) في كتاب الإيمان - باب : بيان الوسوسة في الإيمان (١٢٢-١١٩/١) .

٦- قوله ﷺ: « ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّل به قرينه من الجنّ ، قالوا : وإياك يا رسول الله ، قال : وإيائي ، إلا أن الله أعانني عليه فأسلمُ ، فلا يأمرني إلا بخير » (١) .

٧- حديث عائشة زوج النبي ﷺ- رضي الله عنها - : « أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه ، فجاء فرأى ما أصنع ، فقال : مالك يا عائشة ، أغرتِ ؟ فقلت : وما لي لا يغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله ﷺ : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يا رسول الله ، أو معي شيطان ؟ قال : نعم ، قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم ، قلت : ومعك يا رسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلمُ » (٢) (٣) .

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٨١٤) من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - في كتاب : صفات المنافقين وأحكامهم ، باب : تحريش الشيطان (٤/٢١٦٧-٢١٦٨) ، وفي رواية : وقد وُكِّل به قرينه من الجنّ ، وقرينه من الملائكة .

(٢) أخرجه مسلم برقم (٢٨١٥) في الكتاب والباب السابقين .

(٣) قوله [أسلم] - في الموضوعين - : برفع الميم وفتحها ، وهما روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه : أسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال : إنّ القرين =

وقد سبق أن تكلمنا عن بعض هذه الأحاديث في أماكن الاستشهاد بها ، ونزيد هنا بعض الفوائد الجليلة التي اشتمل عليها الحديث الأول ، فمن ذلك :

١- أن الوجود الذهني لا أثر له ، وإنما الاعتبار بالوجود القولي في القوليّات والعمليّ في العمليّات ^(١) ، فالمراد : نفي الحرج عما يقع في النفس حتى يقع العمل بالجوارح ، أو القول

= أسلم ، من الإسلام ، وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا في الأرجح منهما ، فقال الخطابي : الصحيح المختار : الرفع ، ورجح القاضي عياض : الفتح ، قال النووي : وهو المختار ، لقوله : فلا يأمرني إلا بخير ، واختلفوا على رواية الفتح ، فقيل : أسلم بمعنى استسلم وانقاد ، وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم [فاستسلم] ، وقيل معناه : صار مسلماً مؤمناً ، وهذا الظاهر ، قال القاضي : واعلم أنّ الأمة مجتمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه .

وفي الحديث : إشارة إلى التحذير من فتنة القرين ووسوسته وإغوائه ، فأعلمنا بأنه معنا لنحتز منه بحسب الإمكان . النووي على مسلم (١٧٣/٩) . ط . دار أبي حيان .

(١) انظر شرح الكرمانى لصحيح البخارى - كتاب العتق - باب : الخطأ والنسيان (٨٣/١١) ، وانظر فتح الباري (٦/٦٦٠) ، (١١٩/١٥) .

باللسان على وفق ذلك .

٢- أن العفو عن حديث النفس من فضائل هذه الأمة ^(١) .

٣- أن قوله ﷺ : « تجاوز لي » يشير إلى عظم قدر هذه الأمة لأجل نبينا ﷺ ذكر هذا الحافظ ابن حجر - رحمه الله تعالى - وقال :

وفيه إشعار باختصاصها بذلك، بل صرح بعضهم بأنه كان حكم الناسي كالعامد في الإثم ، وأن ذلك من الإصر الذي كان على من قبلنا، ويؤيده ما أخرجه مسلم عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « لما نزلت ﴿ وَإِنْ تَبَدُّوْا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفَوْهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ ﴾ ^(٢) ، اشتد ذلك على الصحابة .. » فذكر الحديث في شكواهم ذلك ، وقوله ﷺ لهم : « تريدون أن تقولوا مثل ما قال أهل الكتاب : سمعنا وعصينا، بل قولوا سمعنا وأطعنا ، فقالوها ، فنزلت : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ ﴾ إلى آخر السورة ^(٣) ، وفيه

(١) انظر فتح الباري (٧٥/١٢) .

(٢) سورة البقرة ، آية : (٢٨٤) .

(٣) سورة البقرة ، الآيتان : (٢٨٥، ٢٨٦) .

في قوله « لا تَوَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا » ، قال : نعم ،
وأخرجه من حديث ابن عباس بنحوه ، وفيه : قال : قد
فعلت ^(١) .

علاج هذا النوع من الوسواس :

قسمنا الوسواس - على ما تقدم ذكره - إلى قسمين : ما
يتعلق بالعبادات ، وما يتعلق بالاعتقاد ، وقلنا : إن لكل من
القسمين علاجه الخاص به ، مع صحة اشتراكهما في بعض
أنواع العلاج ، وقد تقدم ما تعالج به وسواس النوع الأول ^(٢) ،
ونذكر هنا طرق علاج هذا النوع ، وبالله تعالى التوفيق :

١- أن يعلم المبتلى بهذا النوع من الوسواس التي تهجم على
قلبه من غير إرادة ، أنها لا تؤثر على صلاحه ، ولا تقلل من

(١) انظر فتح الباري (١٥/١١٩-١٢٠) ، وانظر الحديث في صحيح مسلم رقم

(١٢٥، ١٢٦) كتاب الإيمان - باب : بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما

يطاق (١/١١٥-١١٦) .

(٢) انظر ص (٧٦) وما بعدها .

تقواه ، بل على العكس ، إنها تدل على إخلاصه وصدق إيمانه .
وهذا العلم مهم جداً ، لأنه يؤدي إلى الإعراض عنها وعدم
الاكتراث بها ، ومن ثمّ ينصح بعض العلماء بالفرح بها ، لأنّ
فرح المؤمن مما يغيظ الشيطان فيكفّ عن الوسوسة .

قال السيد الجليل أحمد بن أبي الحواري ^(١) : شكوت إلى
أبي سليمان الداراني ^(٢) الوسواس فقال :

إذا أردت أن ينقطع عنك ، فأبّي وقت أحسست به فافرح ،
فإنك إذا فرحت به انقطع عنك ، لأنه ليس شيء أبغض إلى

(١) هو أحمد بن عبد الله بن ميمون بن العباس بن الحارث التغلبي - بفتح المثناة وسكون
المعجمة وكسر اللام - يكنى أبا الحسن بن أبي الحواري - بفتح المهملة والواو الخفيفة
وكسر الراء - ثقة زاهد ورع ، كان الجنيد يقول فيه : إنه ربحانة أهل الشام ،
صحب أبا سليمان الداراني وسفيان بن عيينة وغيرهما من المشايخ ، توفي سنة
ست وأربعين ومائتين وقيل : غير ذلك - رحمه الله تعالى - انظر طبقات الصوفية
للسلمي ص (٩٨-١٠٢) ، تقريب التهذيب (١٨/١) ، طبقات الأولياء لابن
الملقن ص (٣٦-٣١) .

(٢) هو عبد الرحمن بن عطية ، ويقال : ابن أحمد بن عطية العنسي المذحجي ، أبو
سليمان ، زاهد مشهور . ترجمته في طبقات الصوفية (٧٥-٨٢) ، وفيات
الأعيان (٢٧٦/١) ، حلية الأولياء (٢٥٤/٩) ، تاريخ بغداد (٢٤٨/١٠) .

الشیطان من سرور المؤمن ، وإن اغتمت به زادك .

نقله الإمام النووي وقال : قلت : وهذا مما يؤيد ما قاله بعض الأئمة : إن الوسواس إنما يتلى به من كمل إيمانه ، فإن اللص لا يقصد بيتاً حرباً^(١) .

أقول : وهذا مجرب من حال من ابتلي بذلك ، فإنه كلما أبدى انزعاجاً وقلقاً كلما زاده الشيطان . وتقدم في علاج القسم الأول : أنه ينبغي أن يلهو عنها ، فالحق أن الإعراض والتشاغل عنها ينفع في علاج القسمين ، ويزاد هنا : الفرح بما يدل على قوة الإيمان وصدق التوجه إلى الله تعالى .

وعليه مع الإعراض عن مثل هذه الوسواس : الاستمرار فيما هو بصدده من الخير ، فمثلاً إذا كان يصلي أو يقرأ القرآن أو يذكر الله تعالى أو يتفكر في آلائه وبديع صنعه أو نحو ذلك من وجوه الفكر والذكر ، فهجمت على قلبه الوسواس ، فلا يلتفت إليها ، ولا يقطع ما هو بسبيله من أجل ردّها ومناقشتها فإن

(١) انظر الأذكار باب : ما يقوله من بلي بالوسوسة ص (١١٨-١١٩) .

الوساوس الطارئة لا تناقش ، وليعلم أن هدف الشيطان من إلقائها ، إنما هو الصدّ عن ذلك الخير ، فإذا ما استمر الإنسان في ورده ولم يلتفت إليه خنس وخسئ ، ومن هنا سمي (الخناس) .
وليكن على ذكر مما تقدم من قول النبي ﷺ : « ذاك صريح الإيمان » ، فإنه يدخل السكينة في قلبه ، والراحة في نفسه ، وبذلك يغتمّ عدو الله فينقطع ، قال الإمام الغزالي - رحمه الله تعالى - :

[... فأهل البصيرة أشعروا قلوبهم عداوة الشيطان وترصده ، وألزموها الحذر ، ثم لم يشتغلوا بذكره ، بل بذكر الله ، ودفَعوا بالذكر شرّ العدو ، واستضاءوا بنور الذكر حتى صرفوا خواطر العدو ، فمثال القلب مثال بئر أريد تطهيرها من الماء القذر ليتفجر منها الماء الصافي ، فالمشتغل بذكر الشيطان قد ترك فيها الماء القذر ، والذي جمع بين ذكر الشيطان وذكر الله قد نزع الماء القذر من جانب ولكنه تركه جارياً إليها من جانب آخر فيطول تبعه ، ولا تجفّ البئر من الماء القذر ، والبصير هو الذي جعل لجرى الماء القذر سدّاً ، وملاها بالماء الصافي ، فإذا جاء الماء القذر

دفعه بالسُّكْر^(١) والسدّ من غير كلفة ومؤنة وزيادة تعب [(٢)] .

٢- أن يستعيز بالله تعالى من الشيطان الرجيم^(٣) ، كلما

(١) السُّكْر : - بكسر السين وسكون الكاف - : ما يسد به النهر ونحوه . انظر :

المعجم الوسيط ٤٣٨ ، القاموس ٧٣/٢ ، النهاية ٣٨٣/٢ مادة : سكر .

(٢) الإحياء (٣١٧/٣) ، وانظر فيه تفصيل ما ذكره - رحمه الله تعالى - في بيان دواء

الرياء وطريق معالجة القلب فيه (٣١٧-٣١٠/٣) فإنه مفيد .

(٣) جمهور العلماء على أنّ الاستعاذة مستحبة ، وتؤكد عند قراءة القرآن الكريم

لقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ (النحل: ٩٨) ،

وذهب عطاء - رحمه الله تعالى - إلى وجوبها عملاً بظاهر الآية «فاستعذ» ، وهو

أمر ظاهره الوجوب، ومواظبة النبي ﷺ عليها، ولأنها تدرأ شرّ الشيطان، وما

لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ولأن الاستعاذة أحوط وهو أحد مسالك

الوجوب، وسواء كانت القراءة في الصلاة أو غيرها . انظر تفسير ابن كثير

(١/٢٤ - ٢٥) ، والتفسير الكبير (١١٧/٢٠) ، والجامع لأحكام القرآن (١/٨٦) .

وإنما تتأكد الاستعاذة عند قراءة الكتاب الكريم ، لكثرة وسوسة الشيطان فيها،

وذلك لأنّ من قرأ القرآن ونوى به عبادة الرحمن ، وتفكر في وعده ووعيده ،

وآياته وبيّناته ، ازدادت رغبته في الطاعات ورهبته عن المحرمات ، فلهذا السبب

صارت قراءة القرآن من أعظم الطاعات ، فلا جرم كان سعي الشيطان في

الصدّ عنه أبلغ ، وكان احتياج العبد إلى من يصونه عن شرّ الشيطان أشدّ ،

فلهذه الحكمة اختصت قراءة القرآن بالاستعاذة .

- انظر التفسير الكبير (١/٩٨) - .

أحسنّ بشيء من هذه الوسوس - على ما تقدم ذكره في علاج القسم الأول - ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ وإما ينزغناك من الشيطان نزغ فاستعد بالله إنه سميع عليم ﴾ ^(١) ، وبقوله ﷺ : « فليستعد بالله ولينته » ^(٢) ، وذلك لأنّ تلك الوسوس من آثار الشيطان ، ولا قدرة للإنسان على دفع ذلك إلا بالالتجاء إلى الله تعالى والاستجارة بجنابه تعالى دون غيره من سائر خلقه ، في أن يدفع عنه شرّ الشيطان ، ويكف ضرره ، فإنّ الشيطان لا يكفّه عن الإنسان إلا الله تعالى فهو وحده - سبحانه وتعالى - القادر على تحصيل كل الخيرات ، ودفع كل الآفات ، وأنّ غيره غير موصوف بهذه الصفة ، فلا دافع للآفات ^(٣) إلا هو ، ولا معطي للخيرات إلا هو .

وبهذه الاستعاذة يعترف العبد بعجز نفسه وبقدرة ربه ، ويدلل على أنه لا وسيلة إلى القرب من حضرة الله القوي القهار

(١) سورة الأعراف ، آية : (٢٠٠) .

(٢) تقدم تخرجه في ص (١٢٤) .

(٣) في التفسير الكبير : فلا دافع للحاجات ، وهو خطأ مطبعي ، صوابه ما أثبت .

إلا بالعجز والذلّ والانكسار^(١) .

وقد حكى عن بعض السلف أنه قال لتلميذه : ما تصنع
بالشيطان إذا سؤل لك الخطايا ؟ قال : أجاهده ، قال : فإن
عاد ؟ قال : أجاهده ، قال : فإن عاد ؟ قال : أجاهده ، قال :
هذا يطول ، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها ومنع من
العبور ما تصنع ؟ قال : أكابده وأردّه جهدي ، قال : هذا
يطول عليك ، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفّه عنك^(٢) .

وينبغي له أن يصدق في الاستعاذة ، وأن يستحضر معانيها
بعقله وقلبه ، لأنّ القول اللساني بدون المعارف القلبية عديم
الفائدة والأثر ، وهذا سرّ ختم الآية الكريمة بقوله تعالى : ﴿ سميع
عليم ﴾ أي سميع لما تلتفظ به بلسانك ، عليم بما تكّنه في
ضميرك^(٣) .

(١) انظر تفسير الطبري (٤٩/١) ، والتفسير الكبير (٩٧/١-٩٨) ، والنووي على

مسلم (١٥٥/٢) ، وتفسير ابن كثير (١٥/١) .

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن (٣٤٨/٧) .

(٣) انظر التفسير الكبير (١٥/١٠٣) .

٣- أن يحرص على قول : آمنت بالله ورسله - كلما هجم عليه شيء من هذه الوسوس - ، عملاً بتعليم رسول الله ﷺ وإرشاده - كما تقدم في الحديث الذي مرّ ذكره - ، وهذا دواء نافع بإذن الله تعالى في علاج كافة الخواطر السيئة الطارئة التي تتردد في النفس من غير اطمئنان أو استقرار .

٤- وأن يتلو قوله تعالى : ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ﴾^(١) .

فقد أوصى بذلك ابن عباس - رضي الله عنهما - من شكّ له ما يجده في صدره من تلك الوسوس التي تعاضم أن يتكلم بها^(٢) .
٥- وعليه - أيضاً - أن يهتمّ بذكر الله تعالى - كما تقدم في علاج القسم الأول - ، مع ضرورة الصدق فيه ، وذلك بالحضور

(١) سورة الحديد ، آية : (٢) .

(٢) أخرجه أبو داود برقم (٥١١٠) في كتاب الأدب - باب في ردّ الوسوسة (٣٢٩/٤) ، وأخرجه ابن أبي حاتم مطولاً برقم (٢٣٥٥) في تفسير الآية (٩٤) من سورة يونس - عليه السلام - - بتحقيقنا - ، وانظر تخريجه والحكم عليه هناك ص (٢٩٩) . وسبقت الإشارة إليه في ص (٨٤) هامش (٥) .

والتدبّر ، فهذا هو الذكر النافع الذي يطرد به الشيطان .
ومما ينبغي مراعاته هنا - زيادة على ما تقدم - ما أرشدنا إليه
رسول الله ﷺ من أذكار الصباح والمساء ، ومن بين ذلك
ذكران مهمان نافعان في طرد الشيطان وإبعاده ، الأول يقوله
عند الصباح فيكون حصناً يمتنع به من عدوه حتى المساء ،
والثاني يقوله عند المساء فلا يقربه الشيطان حتى يصبح .
أما ذكر الصباح فقولته ﷺ : « من قال : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء
قدير . في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له
مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكانت له حِرْزاً من
الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد بأفضل مما جاء
به إلا رجل عمل أكثر منه » (١) .

(١) متفق عليه من حديث أبي هريرة - رضي الله تعالى عنه - ، أخرجه البخاري
برقم (٦٤٠٣) في كتاب الدعوات - باب : فضل التهليل (٣٠٨/١٤) - واللفظ
له - ، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٢٦) في كتاب الذكر والدعاء - باب : التسبيح
أول النهار وعند النوم (٢٠٩٠/٤) .

وأما ذكر المساء فهو ما ورد في حديث أبي هريرة
- رضي الله عنه - الطويل مع أسيره ، وفيه : « قلت : يا
رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت
سبيله ، قال : وما هي ؟ قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك
فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ﴿ اللهُ لا إله إلا هو
الحَيُّ القيوم ﴾ ^(١) ، وقال لي : لا يزال عليك من الله حافظ ،
ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : « أما إنه قد
صدقك وهو كذوب » ^(٢) .

(١) سورة البقرة ، آية : (٢٥٥) .

(٢) أخرجه البخاري برقم (٢٣١١) في كتاب الوكالة - باب : إذا وكل رجلاً فترك
الوكيل شيئاً... الخ (٣٩٣/٦) .

ونص الحديث بطوله ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « وكلني رسول الله ﷺ
بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آتٍ فجعل يحشو من الطعام فأخذته فقلت :
لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : إني محتاج وعليّ عيال ، وبي حاجة شديدة ،
فخلّيت عنه فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك
البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة وعبالاً فرحمته فخلّيت سبيله ،
فقال : أما إنه قد كذبتك وسيعود ، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ
فرصدته ، فجاء يحشو من الطعام فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال : =

فينبغي عدم التفريط بهذين الذكرين المباركين ، وأن يحرص على الإتيان بهما على ما وصف رسول الله ﷺ ، وأن يخصص وقتاً منضبطاً للذكر الأول ، ويستحسن أن يكون بعد سنة الفجر ، مبادرة منه إلى الخير في أول الصباح ، لئلا يكون للشيطان سبيل إليه في وقت من الأوقات .

= دعني فإني محتاج ، وعليّ عيال لا أعود ، فرحمته فخلّيت سبيله ، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : يا أبا هريرة ، ما فعل أسيرك البارحة ؟ قلت : يا رسول الله ، شكا حاجة وعيلاً فرحمته فخلّيت سبيله ، فقال : إنه كذبك وسيعود ، فرصدته الثالثة ، فجاء يحنو من الطعام فأخذته ، فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ ، وهذا آخر ثلاث مرات ، إنك تزعم أنك لا تعود ثم تعود ، فقال : دعني فإني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، فقلت : ما هي ؟ قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فإنه لن يزال عليك من الله حافظ ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، فخلّيت سبيله ، فأصبحت فقال رسول الله ﷺ : ما فعل أسيرك البارحة ؟ فقلت : يا رسول الله ، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها ، فخلّيت سبيله ، قال : ما هي ؟ قلت : قال لي : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تحتم الآية ﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ ، فقال لي : لا يزال عليك من الله حافظ ، ولن يقربك شيطان حتى تصبح ، فقال النبي ﷺ : أما إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب منذ ثلاث يا أبا هريرة ؟ قلت : لا ، قال : ذاك شيطان .

وأما الذكر الثاني : فقد حُدد وقته في الحديث ، وهو عندما يأوي إلى فراشه ، ويستحسن أن يجعله أول أذكار النوم ^(١) ، استعجالاً بحفظ الله تعالى له من الشيطان الرجيم .

(١) من أذكار النوم المهمة : قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة ، ففي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال : « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » ، متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٥٠٠٩) في كتاب فضائل القرآن - باب : فضل سورة البقرة (٢٦٦/١١) ، ومسلم برقم (٨٠٨) في كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب : فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة (٥٥٥/١) - قيل : كفتاه قيام الليلة بالقرآن ، وقيل : كفتاه المكروه ، وقيل : كفتاه أذى الشيطان وقيل : غير ذلك ، ويرجح الأول : قوله في ليلته ، ولا مانع من إرادة الجميع ، وقراءة الأقوال الثلاثة ، فعن عائشة ، وأبي هريرة - رضي الله عنهما - « أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة ، جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : ﴿ قل هو الله أحد ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾ و ﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾ ثم مسح بهما ما استطاع من جسده ، يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده ، يفعل ذلك ثلاث مرات » . متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٥٠١٧) في كتاب فضائل القرآن - باب : فضل المعوذات (٢٧٧/١١) - واللفظ له - ، ومسلم برقم (٢١٩٢) في كتاب السلام - باب : رقية المريض بالمعوذات والنفث (١٧٢٣/٤-١٧٢٤) . وانظر كتابنا : الأربعون المنيرة ص (١٥٧-١٦٧) .

٦- سدّ مداخل الشيطان :

فإن لم يندفع الشيطان بالذكر ، فليعلم أنّ ثمة مداخل للشيطان إلى قلبه مفتوحة ، وأنّ حصون فؤاده غير محكمة ، وأنّ الشيطان قد وجد له في قلبه مرتعاً خصباً ، ومناخاً جميلاً ، فباض فيه وفرّخ ، ومن ثمّ لم ينجع الذكر في علاجه ، ولم يقو على قهر الشيطان وطرده ، لا لقصور في الذكر - معاذ الله - ولكن لأنّ الذكر حينئذ سيجري على اللسان فقط دون أن يدخل إلى سويداء القلب بسبب امتلائه بالصفات المذمومة المتنوعة التي زينها له الشيطان ونفسه الأمارة بالسوء .

ومن هذه الصفات : الغضب والشهوة والحسد وإساءة الظن بالمسلمين ، والشبع والعجلة في الأمور وقلة الثبوت فيها ، وحبّ الدنيا من دراهم ودنانير وعروض وعقار ودواب وسائر أصناف الأموال ، والبخل وخوف الفقر المؤدي إلى ترك التصدق والإنفاق ، والتعصب للمذهب أو الحزب أو الجماعة ، والحقد على الخصوم والنظر إليهم بعين الازدراء والاحتقار ونحو ذلك من الآفات المهلكة التي تمكّن الشيطان من قلب الإنسان ،

وتمنحه القوة والسهام النافذة التي بها يقاتل ويدافع ^(١) .

فالعلاج - والحالة هذه - ليس بمجرد الذكر ، وإنما بالعمل على تطهير القلب من تلك الصفات المذمومة ، وسدّ تلك الأبواب المفتوحة ، وذلك لقطع السبل التي تمكن هذا العدو اللعين من الدخول إلى القلب والعبث فيه ، فحينئذ لم يبق له سلطان على قلب الإنسان ، ولم يكن له إلا وساوس طارئة ، وهمزات عابرة يمكن طردها بذكر الله تعالى .

لأنّ حقيقة الذكر - كما يقول الإمام الغزالي رحمه الله تعالى - لا تتمكن من القلب إلا بعد عمارته بالتقوى ، وتطهيره من الصفات المذمومة ، وإلا فيكون الذكر حديث نفس لا سلطان له على القلب ، فلا يدفع سلطان الشيطان ، ولذلك قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾ ^(٢) ، خصّص بذلك المتقي .

(١) انظر هذه الصفات وشرحها في كتاب : إحياء علوم الدين للإمام الغزالي

(٣/٣١-٣٥) .

(٢) سورة الأعراف ، آية : (٢٠١) .

فمثل الشيطان كمثل كلب جائع يقرب منك ، فإن لم يكن بين يديك خبز ولحم فإنه ينزجر بأن تقول له : احسأ ، فمجرد الصوت يدفعه ، فإن كان بين يديك لحم وهو جائع ، فإنه يهجم على اللحم ، ولا يندفع بمجرد الكلام .

فالقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزجر عنه بمجرد الذكر ، فأما الشهوة إذا غلبت على القلب دفعت حقيقة الذكر إلى حواشي القلب فلم يتمكن من سويدائه ، فيستقرّ الشيطان في سويداء القلب ، وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة فإنه يطرقها الشيطان لا للشهوات بل لخلوها بالغفلة عن الذكر ، فإذا عاد الذكر خنس الشيطان ، ودليل ذلك : قوله تعالى : ﴿ فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾ ^(١) ، وسائر الأخبار والآيات الواردة في الذكر ^(٢) .

وقد قال النبي ﷺ لسيدنا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -

(١) سورة النحل ، آية : (٩٨) .

(٢) انظر الإحياء (٣٥/٣) .

« والذي نفسي بيده ، ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً^(١) قط إلا سلك فجاً غير فجك »^(٢) .

وعلل الإمام الغزالي ذلك : بطهارة القلب عن مراعي الشياطين وقال : فمهما طمعت في أن يندفع الشيطان عنك بمجرد الذكر كما اندفع عن عمر - رضي الله عنه - كان محالاً ، وكنت كمن يطمع أن يشرب دواء قبل الاحتماء والمعدة مشغولة بغليظ الأطعمة ، ويطمع أن ينفعه كما نفع الذي شربه بعد الاحتماء وتخليّة المعدة .

والذكر : دواء ، والتقوى : احتماء ، وهي تخلي القلب عن الشهوات ، فإذا نزل الذكر قلباً فارغاً عن غير الذكر اندفع

(١) فجاً - بفتح الفاء وتشديد الجيم - : طريقاً . انظر النهاية (٤١٢/٣) مادة : فجج .

(٢) متفق عليه ، أخرجه البخاري مطولاً عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - برقم (٣٦٨٣) في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب مناقب عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - (٦١٥/٨) ، وأخرجه مسلم برقم (٢٣٩٦) في كتاب فضائل الصحابة - رضي الله عنهم - باب من فضائل عمر - رضي الله عنه - (١٨٦٣/٤-١٨٦٤) .

الشیطان كما تندفع العلة بنزول الدواء في المعدة الخالية عن الأطعمة ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾ ^(١) ، وقال تعالى : ﴿ كَبَّ عَلَيْهِ أَنَّهُ مِنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يَضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ ^(٢) ، ومن ساعد الشيطان بعمله فهو مواليه ، وإن ذكر الله بلسانه .

وإن الأحاديث الشريفة التي تشير إلى أن مجرد الذكر لله تعالى يطرد الشياطين عن القلوب ليست على عمومها ، بل هي مخصوصة بشروط كما هو شأن أكثر عمومات الشرع الشريف .

وتأمل أن منتهى ذكرك وعبادتك الصلاة ، فراقب قلبك إذا كنت في صلاتك كيف يجاذبه الشيطان إلى الأسواق وحساب العالمين وجواب المعاندين وكيف يمرّ بك في أودية الدنيا ومهالكها ، حتى إنك لا تذكر ما قد نسيت من فضول الدنيا إلا في صلاتك ، ولا يزدحم الشيطان على قلبك إلا إذا صليت ،

(١) سورة ق ، آية : (٣٧) .

(٢) سورة الحج ، آية : (٤) .

فالصلاة محك القلوب ^(١) ، فيها يظهر محاسنها ومساوئها ،
فالصلاة لا تقبل من القلوب المشحونة بشهوات الدنيا ، فلا
جرم لا ينطرد عنك الشيطان ، بل ربما يزيد عليك الوسواس ،
كما أن الدواء قبل الاحتماء ربما يزيد عليك الضرر .
فإن أردت الخلاص من الشيطان فقدم الاحتماء بالتقوى ،
ثم أردفه بدواء الذكر يفرّ الشيطان منك كما فرّ من عمر
- رضي الله عنه - ^(٢) .

(١) ذاك لأنّ الصلاة نور ، ومن شأن النور الكشف ، ففي الحديث : «... والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك» الحديث ، أخرجه مسلم مطولاً برقم (٢٢٣) في كتاب الطهارة - باب : فضل الوضوء (٢٠٣/١) .

(٢) انظر إحياء علوم الدين (٣/٣٦-٣٧) ، فتأمله واعمل بمقتضاه فإنه نفيس .

الخاتمة :

وفيها خلاصة القول في هذه المسألة مع أهم نتائج

البحث :

إنّ عداوة الشيطان للإنسان قديمة مستحكمة ، وإنه لا يألوه
جهداً في الإغواء والضلالة ، وإنّ الله تعالى قد مكّنه من الإنسان
أيما تمكين ، فهو يرى الإنسان والإنسان لا يراه ، وإنه يجري منه
بجرى الدم ، وينفث سمومه في صدره متى شاء ، وقتاله لا يتأتى
بالسلاح ولا بغيره من المحسوسات ، وهو خبير بصنعتة ، متفرغ
لمهمته لا يملّ من الوسوسة ولا يكلّ ، وله في مكائده ومصايد
فنون وفنون .

غير أنّ الله تعالى لم يجعل الإنسان فريسة سهلة بين يديه ،
ولم يتركه وحيداً أعزلاً ، بل أرشده سبحانه وتعالى ، وحذّره
من عدوه المبين ، ومدّه بسلاح لا يخطئ الإصابة ، إن هو
استعمله على الوجه الذي علّمه ربه نحسّ عدوه وخنس ، وإن
أهمله أو أساء استعماله تفرد به عدوه فأورده المهالك .

وعمل الشيطان إنما هو يدور حول القلب ، تلك المضغفة العجيبة التي أودعها الله تعالى جسد الإنسان ، وجعل صلاحه أو فساده مرهوناً بصلاحها أو فسادها ، كما جاء في الحديث عن النبي ﷺ : « ألا وإن في الجسد مُضغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب » ^(١) فلا غرو أن يسعى الشيطان لإفسادها وتكدير صفائها ونقائها .

(١) متفق عليه ، أخرجه البخاري برقم (٥٢) في كتاب الإيمان - باب : فضل من استبرأ لدينه ، في آخر حديث طويل عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - ، وهو بتمامه : « الحلال بين والحرام بين ، وبينهما مشبهات لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى المشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات كراع يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه ألا وإن لكل ملك حمى ، ألا وإن حمى الله في أرضه محارمه ، ألا وإن في الجسد مضغفة ... الحديث » (٢٤٩/١) ، وأخرجه مسلم برقم (١٥٩٩) في كتاب المساقاة - باب : أخذ الحلال وترك الشبهات (١٢١٩/٢-١٢٢٠) ، وقوله : كراع يرعى ... هذا لفظ البخاري في جميع نسخه - كما يقول ابن حجر - ، محذوف جواب الشرط إن أعربت من شرطية ، وإن أعربت موصولة فلا يكون فيه حذف ، إذ التقدير : والذي وقع في الشبهات مثل راع يرعى ، والأول أولى لثبوت المحذوف في صحيح مسلم « ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام » .

ولكن الشيطان لم يكن متفرداً بهذه المضغة ، بل جعل الله تبارك وتعالى مقابله ملكاً كريماً ، يورد على قلب الإنسان من الهدى والنور والمعارف ما يعارض وساوس الشيطان ويضادها ، وإليه الإشارة في الحديث المتقدم ، وهو قول النبي ﷺ : « إنَّ للشيطان لَمَّةً بابن آدم ، وللملك لَمَّةً ، فأما لَمَّةُ الشيطان : فأيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لَمَّةُ الملك : فأيعاد بالخير وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، ثم قرأ

﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ ^(١).

فلم تزل الأفكار والخواطر - حسنها وسيئها - تتوارد على القلب ، والإنسان يقبل منها ما شاء ويرفض ما شاء ، وقد يفتح أبوابه للملك الكريم ، فيتنور قلبه بإفاضة الخير ، وقد يفتحها للشيطان الرجيم ، فيظلم قلبه بإلقاء الأوهام والشكوك ، ولذا وقع عليه الحساب واللوم ، وقد صدق الشيطان - وهو الكذوب - في خطبته في أهل النار ، كما قال تعالى : ﴿ وقال الشيطان لما

(١) سورة البقرة ، آية : (٢٦٨) ، وانظر ص (٢٠) - هامش رقم (٢) .

قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كُفرت بما أشركتموني من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم ﴿١﴾ .

إنها إذاً خواطر متعاقبة ، وأفكار متوالية ، والإنسان إما أن يكون موفقاً ، قد اتصف بالصفات الحميدة ، واتسم بالخصال الصالحة ، فمهّد الطريق لتوالي إلهام الملك الكريم ، وهياً قلبه لتلقي مدد الأنوار والألطف ، وغدا بمأمن من شيطانه الرجيم من أن يلقي إلى قلبه بشيء من وساوسه ، إلا ما كان من خلسة يختلسها عند غفلة طارئة ، ينفث من خلالها سمومه التي لم تلبث أن تضمحل وتمحى بنور اليقظة والذكرى ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ ﴿٢﴾ . وإما أن يكون شقيماً ، قد سوّد قلبه بصفات

(١) سورة إبراهيم - عليه السلام - ، آية : (٢٢) .

(٢) سورة الأعراف ، آية : (٢٠١) .

السوء الذميمة ، وخصال الشر الفاسدة ، فكان كمن سلّم مفاتيح داره لأعدائه ، ليدخلوها متى شاءوا ، ويعبثوا فيها كما أرادوا .

إنّ الشيطان عدو مستتر ، يحتاج إلى سلاح وتحصينات ، وتدابير واحتياطات ، شأنه في ذلك شأن العدو الظاهر ، وشرط النصر الذي اشترطه الله تعالى في قتال العدو الظاهر ، يتأتى عند مقاومة هذا العدو المستتر ، وهو أولى بإعداد القوة التي ترهبه ، لما له من ضرر أشد ، وفتك أقوى .

قال أرباب الإشارات ^(١) : لك عدوان ، أحدهما ظاهر ، والآخر باطن ، وأنت مأمور بمحاربتهما ، قال تعالى في العدو الظاهر : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ ^(٢) ، وقال في العدو

(١) هم العارفون بالله ، أهل السلوك والمجاهدة ، الذين يؤولون الآيات الكريمة على غير ظاهرها لإشارات خفية تظهر لهم ، مع إمكان التوفيق بينها وبين الظواهر المرادة من تلك الآيات ، وهو ما سُمّي بالتفسير الإشاري . انظر مناهل العرفان (٦/٢) ، روح المعاني (٧/١) .

(٢) سورة التوبة ، آية : (٢٩) .

الباطن : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ ^(١) ، فكأنه تعالى قال : إذا حاربت عدوك الظاهر كان مددك الملك ، كما قال تعالى : ﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ ^(٢) .

وإذا حاربت عدوك الباطن كان مددك الملك ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ ﴾ ^(٣) .
وأيضاً فمحاربة العدو الباطن أولى من محاربة العدو الظاهر ، لأنّ العدو الظاهر إن وجد فرصة ففي متاع الدنيا ، والعدو الباطن إن وجد فرصة ففي الدين واليقين ، وأيضاً فالعدو الظاهر إن غلبنا كنا مأجورين ، والعدو الباطن إن غلبنا كنا مفتونين ، وأيضاً فمن قتله العدو الظاهر كان شهيداً ، ومن قتله العدو الباطن كان طريداً ، فكان الاحتراز عن العدو الباطن أولى ، وذلك لا يكون إلا بأن يقول الرجل بقلبه ولسانه : أعوذ بالله

(١) سورة فاطر ، آية : (٦) .

(٢) سورة آل عمران ، آية : (١٢٥) .

(٣) سورة الحجر ، آية : (٤٢) .

من الشيطان الرجيم (١) .

وإنّ وساوس الشيطان متنوعة ، والطرق التي يأتي من قبلها متعددة ، وإنه لا يرضى إلا بأن يطاع بشيء من ذلك ، فلم يزل معه من باب إلى باب ، ومن طريق إلى طريق ، حتى إذا يئس من العبد الصادق ، وعجز عن صده وتثييطه ، حزن عدو الله لذلك طويلاً ، ثم اجتهد في خبث ، ووسوس في نفس ذلك العبد حبّ الشاء والإعجاب والتجبر ، ودعوى علوّ الدرجات ، واتباع الهوى (٢) ، فإن لم يستجب لذلك ، وباءت كلّ مكايده بالفشل ، عمد إلى ما تقدم من نوعي الوسوسة ، تنكيداً على ذلك العبد ، وإيقاعاً له في الحيرة والقلق إذ في النوع الأول يستولي على قلبه ، فيعمى عن رؤية الحق ، فيتعب نفسه ويعذبها بكثرة صبّ الماء في الوضوء ، والاستمرار بذلك الأعضاء ،

(١) انظر التفسير الكبير (٩٩/١) .

(٢) انظر الوصايا للمحاسبي - الباب العاشر في مكائد الشيطان في الطاعات

ص (١٠٧) .

وتكرير التكبير والقراءة - على نحو ما مرّ ذكره (١) - حتى يفقده لذة العبادة ، فيرى التشريع شاقاً ، واليسر عسراً ، والسعة ضيقاً وحرَجاً ، فلم يزل يضحك عليه ويزيده ما دام مقبلاً عليه ، مستمعاً لوساوسه ، حتى يجعله موضع سخرية واستهزاء من كل من يراه ، وإن أعرض عنه ولم يلتفت إليه ، كما فعل حين دعاه إلى المعاصي والفسوق ونحو ذلك ، عاد اللعين من حيث أتى خاسئاً مدحوراً .

وفي النوع الثاني - من الوسوس - يكدر صفوه ويشوش حاله ، ويجعله كئيباً حزيناً ، لما يلقي في قلبه من العظائم ، ومهما رآه كذلك ، مشغولاً بمعارضته وردّه ، أنس بذلك ورضي ، واجتهد في إلقاء ما يزيد من النكد والتنغيص ، فإن أعرض عنه إعراضه السابق ، وعلم أن عدوه ما وصل معه إلى هذا الحدّ إلا بعد أن انسدت أمامه طرق الإغواء كلّها ، لما منّ الله تبارك وتعالى عليه من قوة الإيمان وصدق الثبات ،

(١) انظر فقرة : نماذج من أخبار الموسوسين ص (٥٨) .

وحسن الاستقامة ، وفرح بهذه النعم الإلهية ... عاد اللعين من حيث أتى خاسئاً مدحوراً .

ولكنه لم يزل يحوم حوله ما دام على قيد الحياة ، فهي معركة لا تنتهي إلا بالموت ، والمعصوم من عصمه الله .

وقد تبين من خلال هذا البحث :

* أن الشيطان مخلوق ضعيف ، وأنه إنما يسيطر على من هو أضعف منه، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(١).

* أن الوسوس في قسمها الأول مرض ينتج غالباً عن خبل في العقل أو نقص في الدين ، ينبغي الاجتهاد في التخلص منه .

* أن الوسوس في قسمها الثاني لا تنافي الصلاح والتقوى ، بل قد تكون علامة محض الإيمان .

* أن خير سبل العلاج :

- الإعراض عنها .

- الاشتغال بذكر الله تعالى .

(١) سورة النساء ، آية ٧٦ .

- صحبة العلماء الصالحين الذين عافاهم الله تعالى

من هذه الوسوس .

* ثم إذا لم ينفع معها ما تقدم - ولا سيما في القسم الأول - ،
فليراجع الطبيب المتخصص لما عسى أن يكون ذلك ناتجاً عن
مرض حسّي أو نفسي .

وفي الختام نقول :

اللهم ... يا من يعلم ضعفنا ، ويعلم كيد عدونا .. إنا
نحمل السلاح الذي أعطيتنا ، ونناضل بالدعاء الذي علمتنا ،
ضارعين إلى جنابك ، خاضعين لعزتك وجلالك ، نقول ما قال
نبينا - صلواتك اللهم وسلامك عليه - :

« أعوذ بالله السميع العليم ، من الشيطان الرجيم ، من
همزه ونفخه ونفثه » ^(١) .

فاحفظنا اللهم من بين أيدينا ومن خلفنا ، وعن أيماننا ،
وعن شمائلنا ، ومن فوقنا ، ونعوذ بعظمتك أن نغتال من تحتنا .

(١) تقدم تخريجه في ص (٨٥) .

وصلّ اللهم وسلّم وبارك على سيدنا وحبينا وشفيعنا
محمد بن عبد الله ﷺ وعلى آله وصحبه والتابعين ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين ،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

* * *

الفهارس

- فهرس المراجع
- فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- فهرس الآثار
- فهرس الأعلام
- فهرس المحتويات

أهم المراجع :

* إحياء علوم الدين للإمام أبي حامد محمد بن محمد الغزالي
(ت ٥٠٥هـ) - دار الفكر - للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -
لبنان .

* الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ﷺ للإمام محي الدين
أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت ٦٧٦هـ) - دار إحياء
التراث العربي - بيروت - لبنان الطبعة الرابعة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* الأربعون المنيرة في الأجور الكبيرة على الأعمال
اليسيرة للدكتور عيادة بن أيوب الكبيسي - دار البحوث للدراسات
الإسلامية وإحياء التراث - دبي - الطبعة الثانية سنة ١٩٩٩م .

* الأعلام لخير الدين الزركلي ، الطبعة السابعة (١٩٨٦م) دار العلم
للملايين - بيروت .

* إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان للإمام محمد بن أبي بكر
الشهير بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - تحقيق محمد عفيفي - المكتب
الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

* تاريخ بغداد للحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي
(ت ٤٦٣هـ) ، ط دار الفكر - بيروت .

* تاج العروس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) -
مطبعة حكومة الكويت .

* التبصرة في ترتيب أبواب للتمييز بين الاحتياط والوسوسة
على مذهب الإمام الشافعي للإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف
ابن عبد الله الجويني الشافعي (ت ٤٣٨هـ) - تحقيق ودراسة محمد بن
عبد العزيز بن عبد الله السديس - لنيل شهادة الدكتوراه - مطبعة
المدني - القاهرة سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م . الطبعة الأولى .

* التحرير والتنوير للشيخ الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور - الدار
التونسية للنشر - تونس سنة ١٩٨٤م .

* تفسير ابن كثير للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي
الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت .

* التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) للإمام فخر الدين محمد بن
العلامة ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٦هـ) - دار الفكر - بيروت .

* تفسير الطبري للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(ت ٣١٠هـ) - دار الفكر - بيروت - سنة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

* تقريب التهذيب للحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني
(ت ٨٥٢هـ) - تحقيق عبد الوهاب بن عبد اللطيف - دار المعرفة للطباعة
والنشر - بيروت .

* تلبيس إبليس للإمام الحافظ جمال الدين أبي الفرج ابن الجوزي
البغدادي (ت ٥٩٧هـ) - تحقيق لجنة من كبار العلماء - مطبعة دار
إحياء الكتب العربية - سنة ١٩٨٦ م .

* التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير للحافظ
ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - دار المعرفة - بيروت .

* الجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد
الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت -
سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥ م .

* حاشية المدني على كنون - دار الفكر - بيروت - سنة
١٣٩٨هـ / ١٩٨٧ م .

* حجة الله البالغة للإمام الشاه ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي
(ت ١١٧٦هـ) - مكتبة دار التراث - القاهرة .

* دفع الإلباس عن وهم الوسواس للإمام أحمد بن عماد بن محمد
ابن يوسف الأقفهسي - (ت ٨٠٨هـ) - تحقيق محمد فارس ، ومسعد
عبد الحميد السعدني - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة
الأولى ١٤١٥هـ / ١٩٩٥ م .

* ديوان الأعشى الكبير ميمون بن قيس (ت سنة ٧هـ) - شرح
وتعليق الدكتور محمد محمد حسين - المكتب الشرقي للنشر والتوزيع -
بيروت - لبنان .

* ذمّ الموسوسين للإمام موفق الدين ابن قدامة المقدسي (ت ٦٣٠هـ)
- تحقيق الزهيري حسن بن أمين آل مندوه - الفاروق الحديثة للطباعة
والنشر - القاهرة - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ .

* روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود آلوسي البغدادي
(ت ١٢٧٠هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الرابعة
١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* سنن ابن ماجة الإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني
(ت ٢٧٥هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

* سنن الترمذي للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي
(ت ٢٩٧هـ) - تحقيق كمال يوسف الحوت - دار الكتب العلمية -
بيروت - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .

* سنن الدارمي للإمام أبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل
ابن بهرام الدارمي (ت ٢٥٥هـ) - تحقيق د. مصطفى ديب البغا -
دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

* سنن أبي داود للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني
(ت ٢٧٥هـ) - دار الحديث - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى سنة
١٣٨٨هـ / ١٩٦٩م .

* سنن النسائي بشرح السيوطي للإمام الحافظ أبي عبد الرحمن
أحمد بن شعيب بن علي بن بحر النسائي (ت ٣٠٣هـ) - بعناية
الشيخ عبد الفتاح أبي غدة - الطبعة الرابعة سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م
- الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب .

* السنن الكبرى للإمام الحافظ أحمد بن الحسين بن علي البيهقي -
(ت ٤٥٨هـ) - دار المعرفة - بيروت - سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .

* شرح النووي على مسلم للإمام محيي الدين يحيى بن شرف الدين
النووي (ت ٦٧٦هـ) - المطبعة المصرية - .

* صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري للإمام أحمد بن علي
ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) - دار أبي حيان - الطبعة الأولى
سنة ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م - طبع على نفقة سمو الشيخ محمد بن راشد
آل مكتوم .

* صحيح مسلم للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري
(ت ٢٦١هـ) - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العلمية -
بيروت - سنة ١٤١٣هـ .

* طبقات الصوفية للإمام أبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي
(ت ٤١٢هـ) - تحقيق نور الدين شريعة - مطبعة المدني - القاهرة -
الطبعة الثالثة سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م .

* عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب محمد
شمس الحق العظيم آبادي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى
١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .

* الفتاوى الفقهية الكبرى للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد بن
حجر الهيتمي (ت ٩٧٤هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت .

* فتح المنان شرح زبد ابن رسلان للشيخ محمد بن علي بن
محسن المعروف بالمفتي الحبيشي (ت ١٢٨٣هـ) - مكتبة الجيل الجديد -
صنعاء - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م .

* فتح القدير للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) -
مطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الثانية سنة ١٣٨٣هـ /
١٩٦٤م .

* الفوائد للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف
بابن قيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

* القاموس المحيط للعلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
(ت ٨١٧هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت .

* كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال للعلامة علاء الدين
على المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ) -
مؤسسة الرسالة - بيروت - سنة ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

* الكواكب الدراري شرح صحيح البخاري للإمام محمد بن
يوسف بن علي بن سعيد ، شمس الدين الكرمانى (ت ٧٨٦هـ) - دار
إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية سنة
١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

* لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن
منظور الإفريقي (ت ٧١١هـ) - دار صادر - بيروت .

* لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله
على الإطلاق للإمام أبي المواهب عبد الوهاب بن علي الأنصاري
المعروف بالشعراني (ت ٩٧٣هـ) - عالم الفكر - القاهرة - الطبعة
الثانية .

* المجموع شرح المذهب للشيرازي للإمام أبي زكريا يحيى بن
شرف النووي - (ت ٦٧٦هـ) - مكتبة الإرشاد - جدة .

* مجموع فتاوى الإمام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) - جمع وترتيب
عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد - الطبعة الأولى سنة ١٣٩٨هـ -
مطابع دار العربية - بيروت - لبنان .

* مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للشيخ أبي الحسن
عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري - نشر إدارة البحوث
السلفية - الهند - الطبعة الثالثة سنة ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

* مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام علي بن سلطان
محمد القاري (ت ١٠١٤هـ) - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .

* مسند الإمام أحمد (ت ٢٤١هـ) - طبع المكتب الإسلامي - بيروت،
ورجعت - أيضاً - إلى الطبعة التي حققها الأستاذ أحمد شاکر - دار
المعارف بمصر .

* مصنف عبد الرزاق للإمام الحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام
الصنعاني (ت ٢١١هـ) - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة -
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

* المصنف في الأحاديث والآثار للإمام الحافظ عبد الله بن محمد
ابن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥هـ) - تحقيق الأستاذ عامر
العمرى الأعظمي - مطبوعات الدار السلفية - الهند .

- * معجم البلدان للإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي
(ت ٦٢٦هـ) - دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- * المعجم الوسيط مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات
وإحياء التراث - دار الدعوة - استانبول .
- * المعيار المُعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء
أفريقية والأندلس والمغرب لأحمد بن يحيى الونشريسي
(ت ٩١٤هـ) - خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد
حجي - دار الغرب الإسلامي .
- * مفردات ألفاظ القرآن للعلامة الراغب الأصفهاني (ت في حدود
٤٢٥هـ) - تحقيق صفوان عدنان داودي - دار القلم - دمشق .
- * المنهل العذب المورود شرح سنن الإمام أبي داود
للإمام المحقق محمود محمد خطاب السبكي (١٣٥٢هـ) - المكتبة
الإسلامية لصاحبها الحاج رياض الشيخ .
- * موطأ الإمام مالك (ت ١٧٩هـ) - تحقيق عبد المجيد التركي - طبع
دار الغرب الإسلامي - الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .
- * موطأ الإمام مالك مع التعليق الممجد تحقيق الدكتور تقي
الدين الندوي - طبع على نفقة سمو الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان -
الطبعة الثانية سنة ١٤١٨هـ / ١٩٩٨ م .

* النهاية في غريب الحديث والأثر للإمام أبي السعادات المبارك
ابن محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ) - تحقيق محمود محمد
الطناحي وطاهر أحمد الزاوي - عيسى البابي الحلبي وشركاه - الطبعة
الأولى - سنة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

* الوسواس الخناس للإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ) - مطابع سجل
العرب سنة ١٩٨٤م .

* الوصايا للإمام أبي عبد الله الحارث بن أسد المحاسبي (ت ٢٤٣هـ) -
تحقيق عبد القادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة
١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .

* وفيات الأعيان للإمام أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي
بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق إحسان عباس - دار صادر -
بيروت .

* * *

فهرس الآيات القرآنية * :

الآية القرآنية الكريمة	السورة	رقم الآية	الصفحات
﴿ الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ﴾	الفاتحة	٧-١	٨٤
﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة ﴾ البقرة	البقرة	٣٠	١٥
﴿ فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه ﴾ البقرة	البقرة	٣٦	١٢١
﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطاً ﴾ البقرة	البقرة	١٤٣	٥٤٤هـ
﴿ فاستبقوا الخيرات ﴾ البقرة	البقرة	١٤٨	٢٢
﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين ﴾ البقرة	البقرة	١٦٨	١٨
﴿ إن الله لا يحب المعتدين ﴾ البقرة	البقرة	١٩٠	٩٦
﴿ الله لا إله إلا هو الحي القيوم ﴾ البقرة	البقرة	٢٥٥	١٣٧، ١٣٨هـ
﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ﴾ البقرة	البقرة	٢٦٨	٢٠، ١٤٩
﴿ وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله ﴾ البقرة	البقرة	٢٨٤	١١٧هـ، ١٢٨
﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون .. ﴾ البقرة	البقرة	٢٨٥ - ٢٨٦	١٢٧
﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله .. ﴾ آل عمران	آل عمران	٣١	٤٥
﴿ يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ﴾ آل عمران	آل عمران	١٢٥	١٥٢
﴿ إن كيد الشيطان كان ضعيفاً ﴾ النساء	النساء	٧٦	١٥٥
﴿ قال فيما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم .. ﴾ الأعراف	الأعراف	١٦-١٧	١١
﴿ فوسوس لهما الشيطان ﴾ الأعراف	الأعراف	٢٠	٢٥
﴿ فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما. ﴾ الأعراف	الأعراف	٢٠-٢٤	٩-١٠، ١٢٠
﴿ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ﴾ الأعراف	الأعراف	٢٣	٨٣
﴿ وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ﴾ الأعراف	الأعراف	٣١	٤٤
﴿ واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾ الأعراف	الأعراف	١٥٨	٤٥

• حسب ترتيب المصحف .

٢٠٠	الأعراف	﴿ وإما ينزغناك من الشيطان نزع فاستعد بالله ﴾ ﴿ إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا ﴾	١٣٣هـ
٢٠١	الأعراف	﴿ ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى .. ﴾	١٥٠، ١٤١
١١١	الأنعام	﴿ يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً ﴾	٨٣
١٤٢	الأنعام	﴿ وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل ﴾	٢٧
١٥٣	الأنعام	﴿ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله .. ﴾	٤٥
٢٩	التوبة	﴿ وما تكون في شأن وما تلو منه من قرآن .. ﴾	١٥١
٦١	يونس	﴿ إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد ﴾	٨٦
٢٠-١٩	إبراهيم	﴿ وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ﴾	٨٢
٢٢	إبراهيم	﴿ ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمأ مسنون ﴾	١٥٠-١٤٩
٣٥-٢٦	الحجر	﴿ قال لم أكن لأسجد لبشر خلقته من صلصال ﴾	١٦-١٥
٣٣	الحجر	﴿ قال رب فأنظرني إلى يوم يبعثون .. ﴾	١٥
٤٠-٣٦	الحجر	﴿ قال هذا صراط علي مستقيم . إن عبادي ليس لك عليهم سلطان ﴾	١٧
٤٤-٤١	الحجر	﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعد بالله من الشيطان الرجيم ﴾	١٥٢، ١٠٦، ١٧
٩٨	النحل	﴿ كتب عليه أنه من تولاه فإنه يضله ويهديه إلى عذاب السعير ﴾	١٤٢هـ، ١٣٢
٤	الحج	﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾	١٤٤
٧٨	الحج	﴿ وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ﴾	١٠٣
٢٦	الإسراء	﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط ﴾	٤٣
٢٩	الإسراء	﴿ ولقد كرمتنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر .. ﴾	٤٣
٧٠	الإسراء		١٤

١٨	٥٠	الكهف	﴿ أفنتخذونه وذريته أولياء من دوني وهم لكم عدو ﴾ ﴿ فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على
			شجرة الخلد ﴾
١٢٠	١٢٠	طه	
٨٣	٨٧	الأنبياء	﴿ لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ﴾
٤٤-٤٣	٦٧	الفرقان	﴿ والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا ﴾
٤٥-٤٤	٢١	الأحزاب	﴿ لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ﴾
١٥٢،٩٥،٩٤،١٨	٦	فاطر	﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ﴾
١٥-١٤	٧٤-٧١	ص	﴿ إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين ﴾ ﴿ قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم
١١	٨٣-٨٢	ص	المخلصين ﴾
١٧	٨٥-٨٤	ص	﴿ قال فالحق والحق أقول .. ﴾
٨٤	٣٦	الزخرف	﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا .. ﴾
٥١	٣٨	الزخرف	﴿ ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ﴾ ﴿ هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء
			عليم ﴾
١٣٥ ، ٨٤	٢	الحديد	
١٠٣	١٦	التغابن	﴿ فاتقوا الله ما استطعتم .. ﴾
١٨	٦	التحريم	﴿ لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ﴾
١٢١	١٦	ق	﴿ ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ﴾
١٤٤	٣٧	ق	﴿ إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب .. ﴾
٢٢	٢٦	المطففين	﴿ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ﴾
١٤	٤	التين	﴿ لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم ﴾
١٣٩ هـ، ٨٤ هـ	١	الإخلاص	﴿ قل هو الله أحد ﴾
١٣٩ هـ، ٨٤ هـ	١	الفلق	﴿ قل أعوذ برب الفلق ﴾
٨٤ هـ، ١٢٢ هـ	١	الناس	﴿ قل أعوذ برب الناس ﴾
١٣٩ هـ			
٨١	٤	الناس	﴿ من شر الوسواس الخناس ﴾

فهرس الأحاديث الشريفة :

الحديث الشريف	الصفحات
« الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك »	٨٦
« إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى .. »	٨٨هـ
« إذا بال أحدكم فليتر ذكره ثلاثاً ، [أو مرة] »	٤٠هـ
« إذا توضأت فانتضح »	١٠٣
« إذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه »	٨٨هـ ، ٨٩هـ
« إذا وجد أحدكم في بطنه شيئاً فأشك عليه أخرج منه شيء أم لا .. »	٤٩
« إذا ولج الرجل بيته فليقل : اللهم إني أسألك خير الموج وخير المخرج .. »	٨٩هـ
« أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه .. »	٨٥ ، ١٥٦
« .. إلا أن الله أعانني عليه فأسلم »	١١٥ ، ١١٥هـ ، ١٢٥
« ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله »	١٤٨ ، ١٤٨هـ
« .. أما إنه صدقك وهو كذوب »	١٣٧ ، ١٣٧هـ-١٣٨هـ
« أما إنه لو سئى كفاكم »	٨٨هـ
« أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلاً ، قالت : فغرت عليه .. »	١٢٥
« إن الشيطان قعد لابن آدم بأطرقه .. »	٢٢ - ٢٣

- « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَحْضُرُ أَحَدَكُمْ عِنْدَ كُلِّ شَيْءٍ مِنْ شَأْنِهِ .. » ٨٧
- « إِنَّ اللَّهَ تَجَاوَزَ لِأُمَّتِي عَمَّا وَسَّوَسَتْ [حَدَّثَتْ] بِهِ
- أَنْفُسَهَا [صَدُورَهَا] مَا لَمْ تَعْمَلْ بِهِ أَوْ تَكَلِّمْ » ١١٨ ، ١٢٣
- « أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلِّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفِيهِ
- ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا .. » ١٣٩ هـ
- « إِنَّ لِلشَّيْطَانِ لِمَةَ بَابِنِ آدَمَ ، وَلِلْمَلِكِ لِمَةٌ .. » ١٩ - ٢٠ ، ١٤٩
- « إِنَّ لِلْوَضُوءِ شَيْطَانًا يُقَالُ لَهُ الْوَلْهَانُ .. » ٤٩-٥١
- « إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ قَوْمٌ يَعْتَدُونَ فِي الطَّهْوَرِ
- وَالدُّعَاءِ » ٣٨
- « بِسْمِ اللَّهِ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ .. » ٩٠ هـ
- « جَاءَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَسَأَلُوهُ : إِنْ نَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا
- مَا يَتَعَاطَمُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ ، قَالَ : وَقَدْ وَجَدْتُمُوهُ ؟ . » ١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣٣
- « رَفَعَ الْقَلَمَ عَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَفِيْقَ » ٦٦
- « سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْوَسْوَسَةِ ؟ قَالَ : تَلِكُ مَحْضُ الْإِيمَانِ » ١١٢ ، ١٢٣
- « عَلِمَنِي جَبْرِيْلُ الْوَضُوءِ ، وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْضِحَ تَحْتَ ثَوْبِي » ١٠٢-١٠٣
- « .. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : اللَّهُ أَكْبَرُ ، اللَّهُ أَكْبَرُ ،
- الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الْوَسْوَسَةِ » ١١٢ هـ ، ١٢٤
- « فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ » ٨٤ هـ
- « كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِـ [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
- الرَّحِيمِ] أَقْطَعُ » ٨٧ هـ
- « كُلُّ كَلَامٍ لَا يَبْدَأُ فِيهِ بِالْحَمْدِ لِلَّهِ فَهُوَ أَجْزَمٌ » ٨٧ هـ

- « لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم » ٥٢
« لا تقل تعس الشيطان ، فإنك إذا قلت تعس الشيطان
تعاظم .. » ٨٥
« اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت ، خلقتني وأنا عبدك .. » ٨٢ هـ
« لا يبولن أحدكم في مستحمة ثم يغتسل فيه [أو ثم
يتوضأ فيه] .. » ٣٨ - ٣٩
« لما نزلت : ﴿ وإن تبدو ما في أنفسكم أو تحفوه بحاسبكم
به الله ﴾ .. » ١٢٧-١٢٨
« لو أن أحدكم إذا أراد أن يأتي أهله قال : بسم الله .. » ٨٨ هـ
« ما تركت شيئاً يقربكم إلى الله تعالى إلا وقد أمرتكم به » ٣٩ هـ
« من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد .. » ٩٥-٩٦
« من قال : بسم الله توكلت على الله .. » ٨٩ هـ
« من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك .. » ١٣٦
« من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » ١٣٩ هـ
« هلك المنتطعون » ٣٠
« والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً قط
إلا سلك فجاً غير فحك » ١٤٣
« والصلاة نور ، والصدقة برهان ، والصبر ضياء .. » ١٤٥ هـ
« يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا وكذا » ١١٥-١١٦ ، ١٢٤ ، ١٣٣

فهرس الآثار :

الصفحات

الأثر

- (أن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان ينضح فرجه حتى
ييل سراويله)
٧٩
- (إن الشيطان يأتي أحدكم وهو في الصلاة قبل إحليله
حتى يريه قد أحدث، فمن رأى به ذلك فلينضح بالماء)
٧٩ - ٧٨
- (أن رجلاً قال : إني لأتوضأ بعد الغسل ...)
٣٢
- (أن عمر - رضي الله عنه - خرج في ركب فيهم عمرو
ابن العاص حتى وردوا حوضاً ...)
٣٢-٣١
- (انضح بكأس من ماء، وإذا وجدت شيئاً فقل : هو منه)
٧٨
- (انضح تحت ثوبك واله عنه)
٧٧-٧٦
- (خرجنا مع عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى بعض
رباع المدينة فقطر على رجل منا ماء من جناح ...)
٣٢
- (سئل عن البلل يجده الإنسان ؟ فقال : انضح تحت ثوبك
[انضح ثوبك] واله عنه)
٧٧ ، ٧٦
- (كان لي استقصاء في أمر الطهارة ، وضاق صدري ليلة
لكثرة ما صببت من الماء ...)
٣٥
- (لأن أصلي وقد خرج مني شيء أحب إلي من أن
أطبع الشيطان)
٤٨
- (لو سال على فخذني ما انصرفت حتى أقضي صلاتي)
٧٧هـ
- (همّ عمر أن ينهى عن ثياب حبرة تصبغ بالبول ...)
٣٢
- (يا بني ! اتخذ لي ثوباً ألبسه عند قضاء الحاجة ...)
٣٥ - ٣٤

فهرس الأعلام :

الصفحات	العلم
٧٢	إبراهيم النخعي
٤٥٠ ، ٤٥٠ هـ	أبي بن كعب - رضي الله عنه -
١٢٩	أحمد بن أبي الحوارى
٣٩	أحمد بن حنبل
٣٥	أحمد بن عطاء الروذبارى
١٠٧ ، ٨٣	آدم عليه السلام
٢٤	الأعشى
٥٨٩ هـ	أم سلمة - رضي الله عنه -
٥٨٩ هـ ، ٩٠ هـ	أنس - رضي الله عنه -
٣٣	البخارى
١٢٢	البرهان النسفى
٧٨	البيهقى
٨٥	أبو تيمة
٧٤	ابن تيمة
٣٢ ، ٨٨ هـ ، ١٠٣ هـ	جابر بن عبد الله - رضي الله عنه -
٥٨٥ هـ	جبير بن مطعم
١٢٩ هـ	الجنيد
٥٥٩ هـ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٦٩	ابن الجوزى

٣٣هـ، ١٢٧، ١٤٨هـ	ابن حجر
٧٧، ٩٩هـ	ابن حجر الهيثمي
٥٠هـ	الحسن - رضي الله عنه -
١٠٢هـ	الحكم بن سفيان
١٠٧	حواء عليها السلام
٥٠هـ	خارجة
٤٩هـ، ١٢٦هـ	الخطابي
١٠٣	الدارمي
١١٥	الدهلوي
٨٣	ذو النون عليه السلام
١١٧هـ	الرازي
٢٤	الراغب
٥٠هـ	الزبيدي
٤٠هـ	زمعة
٨٧هـ	الزهري
٣٩هـ	زيد بن أرقم - رضي الله عنه -
١٠٢	زيد بن حارثة
٣٤	زين العابدين
٢٣هـ	سيرة بن أبي الفاكه - رضي الله عنه -

١٤٣هـ	سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -
٧٧هـ	سعيد
٧٨	سعيد بن جبير
٨٧هـ	سعيد بن عبد العزيز
١٢٩هـ	سفيان بن عيينة
٧٩هـ	سلمة
١٢٩، ١٢٩هـ	أبو سليمان الداراني
٧٦	سليمان بن يسار
١٠٢، ٦٣هـ	السندي
٣٢	ابن سيرين
٨٣هـ	الشاذلي
٩٠، ٩١، ٩٣	الشاطبي
٣١	الشافعي
٥٤، ٦١، ٦٢، ٦٤	الشعراني
٦٨، ٧١، ٧٢، ٨٠، ٩٧	
٨٧هـ	شعيب
٣٧	شمس الدين اللقاني
٧٨	ابن أبي شيبه
٩٦	طاووس
٦٦هـ، ٨٨هـ، ١١٥هـ،	عائشة - رضي الله عنها - أم المؤمنين
١٢٥، ١٣٩هـ	

٧٧، ٣٦	ابن عباد
٥٤٩ هـ	عباد بن تميم
٣٦	أبو العباس المرسي
٧٩	عبد الرزاق
٩٢ - ٩١ هـ، ٦٤ هـ	عبد الستار طه الكبيسي
٥٤٩ هـ	عبد الله بن المبارك
١١٢، ١٠٢، ٨٤ هـ، ٧٨ هـ،	عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما -
١٣٥، ١٢٨، ١٢٤ هـ	
٥٥٠ هـ	عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما -
٢٠ هـ، ٣٠ هـ، ٨٥ هـ،	عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -
١١٢	
٣٨ هـ، ٣٩ هـ، ٥٠ هـ	عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه -
٥١	عثمان بن أبي العاص
١٣٢ هـ	عطاء
٨٧ هـ	عقيل
٦٥	ابن عقيل (ابو الوفاء)
٦٦ هـ	علي - رضي الله عنه -
٨٠ هـ، ٣٤ هـ	علي الخواص
٣١، ٣٢، ٣٧، ١٤٢ هـ،	عمر - رضي الله عنه -
١٤٣، ١٤٣ هـ، ١٤٥ هـ	

٣٢، ٧٩، ٧٩، ٧٩ هـ	ابن عمر - رضي الله عنهما -
٣١	عمرو بن العاص - رضي الله عنه -
٥٦٣ هـ	عمرو بن شعيب
٥٥٠ هـ	أبو عيسى الترمذي
٥٤٠ هـ	عيسى بن يزيد اليماني
٥٥٠ هـ	العيني
٢٠، ٣٠، ٣٧، ٥٢، ٧٩ هـ	الغزالي
٩٩، ١٣١، ١٤١، ١٤٣ هـ	الفتوح الحنبلي
٦١	القاسم
٧٩ هـ	القاضي عياض
١٢٦ هـ	ابن قدامة [أحد الرواة]
١١٢ هـ	ابن قدامة المقدسي
٦٩، ٧٣، ٨٠ هـ	القرطبي
١٢١	ابن القيم
٥٢	ابن كثير
٨٦ هـ	ابن ماجة
١٠٢	مالك
٧٦	أبو مالك الأشعري
٨٩ هـ	

٥٠هـ	ابن المبارك
٤٨، ٧٩هـ	مجاهد
٤٦، ٧٣، ٧٤، ١١٩	أبو محمد الجويني
١٢٧	مسلم
١١٨	ملا علي القاري
٨٤	موسى عليه السلام
٧٩هـ	ميمون بن مهران
١٤٨هـ	النعمان بن بشير - رضي الله عنه -
٤٩هـ، ٥٥، ١٢٦هـ	النووي
١٣٠هـ	
٤٩، ٨٦هـ، ٨٩هـ	أبو هريرة - رضي الله عنه -
١٠٣، ١١٢، ١١٦	
١٢٤هـ، ١٢٧، ١٣٦هـ	
١٣٧، ١٣٧هـ، ١٣٨هـ	
١٣٩هـ	
٣١، ٧٧هـ	يحيى بن سعيد
٨٧هـ	يونس

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	
المقدمة ، وفيها :	٩-١٣
إخراج الأبوين من الجنة	٩
طرق عدو الله في الشر متنوعة	١٠
خطة البحث	١٣
تمهيد ، وفيه :	١٤-٢٨
الإنسان	١٤
الشیطان	١٥
الملك	١٨
لمة الشيطان ولمة الملك	١٩
تعريف الوسوسة	٢٤

القسم الأول:

- ١٠٤-٢٩ الموسوسة في العبادات، وفيه:
- ٢٩ أسبابها : ١- الجهل والغفلة
- ٣٨ ٢- البول في المستحمّ
- ٤١ خير الأمور أوسطها
- ٤٥ خلاصة الكلام في هذا الباب
- ٤٧ من مخاطر الوسوسة
- ٥٤ التحذير من صحبة الموسوسين
- ٥٨ نماذج من أخبار الموسوسين
- ٦٥ من عجائب الفتوى
- ٧٠ التشديد في أشياء سهلت فيها الشريعة
- ٧٦ علاج الوسوسة
- ٧٧ أنجع الأدوية : الإلهاء عنها
- ٨٠ أصل الوسوسة ظلمة الباطن
- من الأسباب المهمة في علاج الوسواس :
- ٨١ - ذكر الله تعالى

- ٨٦ - استحضر أوامر الله تعالى
- ٩٠ - صحبة عالم غير موسوس
- ٩٢ خلاصة القول في هذا الباب
- ٩٣ نصيحة للموسوسين
- ١٠٠ سؤال وفتوى

القسم الثاني :

- ١٤٥-١٠٥ . الوسوسة فيما يتعلق بالاعتقاد ، وفيه :
- ١٠٧ من طرق غواية الشيطان
- ١١١ الوسوسة علامة محض الإيمان
- ١١٥ أقسام الخواطر
- ١١٧ الخواطر قسمان : طارئة ومستقرة
- مواضع ذكر الوسوسة :
- ١١٩ ١- في القرآن الكريم
- ١٢٢ ٢- في الحديث الشريف
- ١٢٨ طرق علاج هذا النوع من الوسوس، ومنها:
- ١٢٩ - الفرح بها

- ١٣٢ - الاستعاذة بالله تعالى منها
- ١٣٥ - الاهتمام بالأذكار المخصوصة
- ١٤٠ - سدّ مداخل الشيطان
- ١٤٧ الخاتمة مع أهم نتائج البحث
- ١٥٩ الفهارس :
- ١٦١ فهرس المراجع
- ١٧١ فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- ١٧٥ فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ١٧٩ فهرس الآثار
- ١٨١ فهرس الأعلام
- ١٨٧ فهرس المحتويات

مصابع البيان التجارية هاتف ٤٤٤٤٠٠ ص.ب ٢٧١٠ دبي

